تأليف

محمد علي الحلو

إشكالية زواج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والمهديون الأثني عشر

٣٥

مؤسسة مسجد السهلة المعظم

دار المنتقين

بيروت - لبنان

إشكالية زواج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والمهديون الأثني عشر

الكتاب: إشكالية زواج الإمام المهدي عليه السلام والمهديون الأثني عشر

تأليف محمد علي الحلو - مؤسسة مسجد السهلة المعظم

الإخراج الفني: دار المتقين

الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

تنفيذ طباعي
دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
بيروت لبنان ــ طريق المطار
مفرق مطعم الساحة
بناية شاهين ط ١
٠٠٩٦١٣٩٥٣٦٢٢
Email: walialah@yahow,com

العراق: النجف الأشرف - مؤسسة مسجد السهلة المعظم

قسم التحقيق - هاتف: ٠٧٨٠٧٦٨٨١٨١

E-mail: mosque@alsahla.org

www.alsahla.net / www.alsahla.org

إشكالية زواج الإمام المهدي عليه السلام والمهديون الأثني عشر

تأليف محمد علي الحلو

مؤسسة مسجد السهلة المعظم

دار المتقين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

حينما يحتدم الصراع بين الاحتمالات

تتجلى معالم اليقين..

لتكتسح كل شك وتسويل

يقوم على أساس:

مشتهيات.. أذواق.. مصالح..

لتتمتن عُرى المعرفة في آفاق

البحث والتحقيق..

فاليك أيها الممتحن "السيد"

يا طهر الأباء..

بل يا قدس النفحات الربوبية

في ملحمة الانتظار..

أيها الصاعد الى معارج الكمال

والواهب سؤدد الصبر

في ملاحم:

النصر المحمدي..

الصبر العلوي..

الجهاد الفاطمي

ثم اليك أيها:

المهدي الموعود في غسق الليل الحالك

لينبلج صبح "الظهور" ..

راجياً منك القبول..

وقبل ذلك "الاعتذار"

محمد علي

اللهم لك الحمد
الحجة بن الحسن
صلى الله عليه وعلى آبائه
في كل ساعة وليا وحافظا
وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك
طوعا وتمتعه فيها طويلا

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضمّ التداعيات الثقافية تنشأ بين الحين و الآخر دعاوى لذوي الأهواء والغايات التي تحاول ان تزج المجتمع في دوامة الحيرة و التشكيك، لتمرر من خلالها مصالحها الخاصة او مصالح اسيادها الدافعين لها باتجاه الاثارات و الارباك لإشغال الأمة عن مسؤوليتها وواجبها ..

و اليوم نعيش تساؤلاً آخر يطل علينا من خلال ما يثيره البعض و هو اشكالية زواج الامام المهدي ‹عجل الله فرجه الشريف› الذي اشغل الكثير في البحث و السؤال عن مثل هذا الموضوع بالرغم من سرية حياة الامام الخاصة، و نحن بدورنا حاولنا ان نضع نظريتين و جعلنا لكل نظرية ادلتها المحتملة ثم رددنا هذه الادلة بما يناسب والحياة الخاصة للامام و ظروف غيبته و ملابسات مثل هذه الظروف و ظل الجدل محتدم بين البعض فيما يتعلق بظروف غيبته الخاصة ..

من هنا استطعنا ان نقدم دراسة في هذا الشأن و هي محاولة مختصرة تقوم على معالجة المحتملات المتصورة في هذا الميدان، و قد ناقشنا ما يترتب على هذا الأمر، و هي مناقشة «المهديون الاثني عشر» المترتبة على زواجه، اذ ظن البعض ان ما يعين تصوراتهم هو وجود روايات تشير الى المهديين الاثني عشر من بعد الامام عليه السلام على انهم اولاده - كما فهمها البعض - و قد حاولنا بيان المقصود من الاثني عشر من هم و اشرنا الى ان ذلك يكون في الرجعة المباركة لأئمة الهدى صلوات الله عليهم، وبذلك فلا مجال لهذه التحولات التي لا تزيد من المسألة الا تعقيدا غير مبرر .. لذا فان البحث سيكون باكورة لمثل هذه الأعمال التي من شأنها ان توقف كل الآراء المنحرفة والشبهات القادمة من وراء الحدود ..

ولادة الامام الحسين عليه السلام ١٤٣٣

السيد محمد علي الحلو

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين نبيّنا الصادق الأمين محمّد صلى الله عليه وآله وعلى كرام الخلق أهل البيت عليهم السلام عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وخيرة خلقه وصفوة من انتجب الله من عباده.

بتوفيق منه جلّ شأنه وبرعاية ولطف من وليّه الأعظم والإمام الحجّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف تعود مؤسسة المسجد المبارك لتضع لبنة أخرى في كيان المكتبة الإسلامية بإصدار هذا الكتاب الذي يختصّ موضوعه بجانب معه حياة وفكر وعطاء رجل الإنسانيّة الخالد ونموذج الرعاية الربّانيّة سيد الأوصياء وإمام البررة ومولى الموحّدين وخير الخلق بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وهو الموضوع الذي كتب فيه الكثير من المسلمين وغير المسلمين ليظلّ شخص صاحب تلك القمّة الشمّاء التي تطاول الفراقد شموخاً ورفعة، فينبري كل عالم ليسلّط قبساً على جزء من ألقها ووهجها الدائم.

فنقدّم للقارئ الكريم كتاب الأربعون المتقاة في سيد الولاة لمؤلفه الأستاذ علاء عبد الأمير رحيم الخزاعي الذي توفّقت المؤسسة لطباعته خدمة للدين الحنيف ورغبة في نشر الفكر الإسلاميّ الرصين، وعنواناً للتمسّك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومنه تعالى نستمدّ التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحاج أحمد رزاق عبد الحمزة الجنابي

مدير مؤسسة مسجد السهلة المعظم

الكوفة المقدّسة

١٤ رجب ١٤٣٣ هـ

تمهيد

لم تعد ظاهرة الحديث المحرَّف او المصحَّف خافية على المتابع للشأن الروائي العام، اذ نجد كثير من الاحاديث تعرضت لمحاولات التحريف ببشاعة غير معهودة، او اقصيت بعضها بسبب ما نالتها حالات التصحيف استناداً الى حالات عدم الضبط التي تعتري راوي الحديث او الناقل له أوعزت هذه الظاهرة الى الرواة او المحققين او المهتمين بهذا الشأن الى التثبت في النقل والتروي في الرواية، فما بالك بحالة الاعتقاد بها، والتعامل معها على اساس المسلمات الدينية او الضرورات المذهبية التي اطاحت - مثل هذه الحالات من عدم التثبت - الى التعارض مع

المسلمات الدينية التي يعتقد ها المؤمنون ضرورةً بغض النظر عن اخذه بالحالات السياسية المتشنجة التي تسعى الى الغاء المبتنيات والثوابت.

و على هذا فإن التصحيف مما ابتليت به كثير من الموروثات ولعل احصى بعضهم تصحيفات غير متعمدة يصر الراوي على صحتها او يعتذر عنها بعدما ينكشف له الخطأ والانتباه ولا ينفي الامام احمد بن حنبل هذه التصحيفات بل اعتذر عنها بقوله: ‹ومن يعرى عن الخطأ او التصحيف›[1] وقد عرف عن العلامة البطليوسي قوله: ان من اسباب الخلاف الذي عرض للأمة التصحيف...[2]

واذا كان هذا هو التصحيف، فما معنى التحريف ؟

---

١ - علوم الحديث الدكتور صبحي صالح:٢٥٧

٢ - أضواء على السنة المحمدية او دفاع عن الحديث:محمود ابو رية:٢٩٢

معنى التحريف:

لم اجد في حدود تتبعي عند الفريقين من فرقٍ بين التحريف وبين التصحيف، فقد ذكرا تحت عنوان واحد، ولعل الذي اراد ان يفرق بينهما لم يلحظ الا المسائل الشكلية فقط، ولعله هذا اقصى من حاول ان يفرق بين المعنيين، فقد ذكر العلامة المامقاني أن «التصحيف اعم من التحريف وفرق بعضهم بينهما، فخص اسم المصحِّف، ماغير فيه النقط، وما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف سماه بالمحرف وهو اوفق»[٣]

ولم يفرِّق ابو احمد العسكري في كتابه بينهما حتى عنون كتابه بهما «التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه».

---

٣ - تلخيص مقباس الهداية للعلامة المامقاني:٤٣

لكن ابن حجر فرق بينهما بالشكل فقط «فرأى ما كان فيه تغيير حرف او حروف بتغيير النقط مع بقاء صور الخط سمي مصحفا، وما كان في ذلك الشكل سمي محرفاً»[٤] هذا ما فرقوه بين المصحِّف وبين المحرِّف .

ولكن.. التحريف غير التصحيف:

لكننا نرى ان التحريف غير التصحيف، فالتحريف هو تغيير اللفظ يتبعه تغيير المعنى بشكل عمدي، اي بدوافع عدة يقصد منها الوصول الى هدفٍ ما يتغير اللفظ الذي يلازمه تغيير المعنى.

في حين يكون التصحيف غير متعمد واساسه الغفلة او السهو او النسيان، هذا هو الرأي المختار.

واذا اتضح الفرق بين الامرين وجدنا خطورة التحريف وان كان للتصحيف خطره كذلك - الا ان التحريف تغيير فيه عناية وتكلّف فائقتين حتى يصعب معرفتها وقد تنطلي الحقيقة حتى على الحاذق اللبيب، في حين نجد التصحيف لا تكون فيه تلك العناية مما يعين المتتبع على اكتشاف الحقيقة بمجرد التمعن في الكلمة او الجملة ليكتشف تداعياتها وعدم واقعيتها .

---

٤ - علوم الحديث للدكتور صبحي صالح:٢٥٥

مشكلة التحريف و استهداف الحديث:

لم تعد مشكلة التحريف قضية تشغل المهتمين بالشأن الروائي وحدهم، بل تعدتها الى كونها مسألة سياسية استوعبت طموحات ذوي المصالح من اهل السياسة، او توجهات العاكفين على الدنيا في حب الرئاسة، يدفعهم في ذلك تغيير الحقائق والوصول الى اهدافهم ودواعيهم، واستهداف الحديث النبوي او احاديث اهل البيت عليهم السلام هومن اهم الوسائل التي لجأ اليها هؤلاء من اجل الوصول الى اهدافهم، فقد حاولوا العبث في صياغة هذه الاحاديث للوصول الى غايتهم، وللمثول امام اهوائهم بالتجني على اقوال النبي او اهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما رووه في عدد ائمة اهل البيت عليهم السلام من كونهم ثلاثة عشر خلافا لضرورة الدين من كونهم اثني عشر .

روايات الأئمة (الثلاثة عشر):

بالرغم مما تعارف من كون الائمة اثني عشر، فان بعض الروايات توحي بان عددهم ثلاثة عشر، للاضطراب الذي وقع في هذه الروايات بغض النظر عن دواعي هذا الاضطراب واسبابه، عمداً او سهواً او الى غير ذلك من الدواعي التي لا يمكن القطع بها، الا اننا نرجِّح ان تكون

حالة الاضطراب لدى الراوي وخلطه في الفاظ الروايات اوقع مثل هذه الاحاديث في ذلك الخطأ الفادح، ولا يستبعد ان يتعد بعضهم - وليس الراوي بالضرورة - ان يصحف الرواية ليجعلها مخلة في المعنى، مضطربةً في المقصود، فقد وردت في الكافي روايات منها:

اولاً: روى الكليني بأسناده عن ابي سعيد عن عمرو بن ثابت عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اني واثني عشر اماماً من ولدي وانت يا علي زر الارض، يعني اوتادها جبالها، بنا اوتد الله الارض ان تسيخ باهلها، فاذا ذهب الاثنى عشر من ولدي ساخت الارض باهلها ولم ينظروا.[٥]

فالخبر يشير الى ان الائمة ثلاثة عشر بقوله صلى الله عليه وآله: «اني واثني عشر اماماً من ولدي وانت يا علي» فقد اضاف الامام علي الى الاثني عشر امام من ولد النبي صلى الله عليه وآله وفي مورد ثانٍ ورد «فاذا ذهب الاثني عشر من ولدي» وهو يعطي دلالة لكون الائمة ثلاثة عشر.

الثاني: روى الكليني بإسناده عن ابي سعيد رفعه الى ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ولدي اثنى عشر نقباء نجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملأت جوراً.[٦]

---

٥ - الطافي ٦: ٥٢٤

٦ - ن . م ١: ٦٠٩

الثالث: وروى الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال: دخلت على فاطمة صلى الله عليها وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر اخرهم القائم عليه السلام، ثلاثةٌ منهم محمد وثلاثة منهم علي.[٧]

الرابع: الكليني عن ابي علي الاشعري عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن اذينة عن زرارة قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر امام من ال محمد كلهم محدّث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد علي بن ابي طالب عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هما الوالدان.[٨]

الخامس: الكليني محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله ومحمد بن الحسين عن ابراهيم عن ابن ابي يحيى المديني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لما هلك ابوبكر واستخلف عمر أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رُفع الى عمر فقال له: يا عمر، أني جئتك اريد الاسلام، فإن أخبرتني عما اسألك عنه فأنت أعلم اصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما اريد أن أسأل عنه قال: فقال

---

٧ - ن.م: ٦٠٨

٨ - الكافي ١:٦٠٩

له عمر: اني لست هناك، لكني ارشدك الى من هو اعلم أمتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك - فأومأ الى علي عليه السلام - فقال له اليهودي: يا عمر ان كان هذا كما تقول فمالك ولبيعة الناس وانما ذاك أعلمكم، فزيره عمر. ثم ان اليهودي قام الى علي عليه السلام فقال له: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره قال: فإن كنت كما قال، سألتك عن اشياء أريد أن أعلم هل يعلمه احد منكم فأعلم أنكم في دعواكم خير الامم وأعلمها صادقين ومع ذلك أدخل في دينكم الاسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم انا كما ذكر لك عمر، سل عما بدا لك أخبرك به إنشاء الله.

قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة فقال له علي: يا يهودي ولمَ لم تقل أخبرني عن سبع؟

فقال له اليهودي: إنك ان أخبرتني بالثلاث سألتك عن البقية، وإلا كففت، فإن أنت أجبتني عن هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وافضلهم وأولى الناس بالناس، فقال له: سل عما بدا لك يا يهودي، قال: أخبرني عن اول حجر وضع على وجه الارض، وأول شجرة غرست على وجه الارض؟ وأول عين نبعت على وجه الأرض؟

فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال له اليهودي: أخبرني عن هذه الامة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد اين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن لهذه الأمة اثني عشر إماماً هدىً من ذرية نبيها وهم مني، وأما منزل نبينا في الجنة ففي افضلها وأشرفها جنة عدنٍ، وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم أمهم وذراريهم لا يشر لهم.[9]

وقفة مع هذه الروايات:

إن الملاحظ في هذه الروايات الخمسة شمولها على معنى واحد وهو كون الائمة ثلاثة عشر وبالفاظ مختلفة، ومن اجل الوقوف على هذه الروايات ومتونها بغض النظر عن اسانيدها نجدها لا تصمد ازاء الاشكالات التي يثيرها البحث بل لابد من ملاحظة امور، ستتم اثارتها فيما بعد.

ضرورة سلامة الخبر:

ان ملاحظة الاخبار الواردة على لسان النبي صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين عليهم السلام يشترط سلامتها من معارضة ثلاثة امور:

---

٩ - الكافي ١:٦٠٦

الاول: معارضتها للقرآن الكريم: اذ الروايات التي ترد على لسانهم عليهم السلام لايمكن ان تتعارض في مفاهيمها مع الايات القرآنية كونها ضرورة دينية لايمكن مخالفتها، او الغاء مضامينها، بل تاتي هذه الروايات على نسقٍ تفسيري ينسجم و الضرورة الدينية اي ما تطرحه المفاهيم القرآنية بكل توجهاتها، لذا فأية مخالفة من هذا القبيل لا تنسجم والاطروحة القرآنية مرفوضة غير ماخوذ بها «فاضربوا بها عرض الجدار» كما في تعبير الامام الحسن العسكري عليه السلام، لان الروايات الواردة عن النبي واهل بيته عليهم السلام تعضّد ما ورد في القرآن الكريم غير مخالفةٍ له باي حال، لذا فهي ساقطة عن الاعتبار.

الثاني: ان لا تخالف السنة النبوية وتعارضها، فالمسلمات الماخوذة من السنة الشريفة تنسجم في واقعها مع الضرورة الدينية او المذهبية، فكيف تُقبل روايات تعارض السنة وتناقضها وهي مؤكدة لها ومساندةً لمداليلها؟.

الثالث: ان لا يكون هناك تناقض عقلي تاتي به هذه الروايات، والا ستكون مرفوضةً من الناحية العقلية خصوصاً في مجال المستقلات العقلية، فان معارضتها يوجب اسقاط الرواية من الاساس.

اذا عرفنا ذلك؛ فلابد من التوقف في هذه الروايات وكونها معارضة لضرورة المذهب التي تقتضي ان يكون الائمة اثنا عشر.

اجماع الامامية على ان الائمة اثني عشر:

من المفيد جداً ان نستذكر جهود الامامية في التنبيه على اجماعاتهم في ان الائمة اثني عشر اماماً والتركيز على ذلك في الوقت التي تتصاعد صيحات المعتزلة الذين ارادوا حرف مسار احاديث النبي صلى الله عليه وآله على ان الائمة اثني عشر، او محاولات التشويش المتلبسة بلبوسٍ علمي، او المتشدقة باسلوب الجدل والتفويض للسنة.

المعتزلة.. الجهود المحبطة:

فقد ازدادت جهود المعتزلة ونشطت محاولاتهم في القرن الرابع الهجري، وتمرير دعاوى الانكار لاحاديث النبي صلى الله عليه وآله فقد برزت في هذا المضمار جهود المعتزلة في الجدل والمناظرة امثال القاضي عبد الجبار المتوفى ١٤٥هـ وكأبي القاسم الكعبي المتوفى ٣١٧هـ وكأبي هاشم الجبائي المتوفى ٣٢١هـ وابي رشيد سعيد بن محمد النيسابوري المتوفى ٤٤٠هـ، ولم تنته جهود هؤلاء الى النجاح بعدما تصدى لهم علماء الامامية للرد على هذه الاراء في انكار امامة الائمة عليهم السلام وحاولوا احباط مشاريعهم بشكلٍ الغى حتى وجودهم فلم يبقَ من المعتزلة الا نظرياتهم في هذا الشأن دون

ان تبقى لهم قواعد علمية او انشطة جماهيرية تلتزم اطروحتهم حتى بقيت نظريات يتداولها المجال التحقيقي كقضية تاريخية فقط وعلى مستواها التنظيري.. ونوعز ذلك الى سببين:

الاول: عدم قبول هذه الاطروحة - نظريات المعتزلة - على المستوى الشعبي كون ذلك يخالف ضرورات الدين وبديهيات العقل، مما جعل الامة تستبعد هذا الاتجاه وتعمل على الغائه.

الثاني: جهود الامامية الذين بذلوا مساعيهم في هذا الشأن من اجل احباط هذه المحاولات المرتجلة التي تودي بثوابت الامة وضرورات الدين.

ولعلنا نوعز اقصاء المعتزلة وافكارها المتطرفة في الغاء امامة الاثني عشر الى الجهود المتميزة لعلماء الامامية الذين تصدوا الى هذه المشاريع الجاحدة لامامة الائمة فكانت هناك مدارس كلامية اقامها العلماء في المناظرة وعلم الكلام.

جهود الامامية في اثبات النص على الائمة الاثني عشر:

ان اول ما يطالعنا في هذا الشأن من الجهود المتميزة هو الشيخ المفيد رحمه الله الذي عقد المناظرات ومجالس البحث والتحقيق في اثبات

امامة الائمة الاثني عشر ودفعوا غلواء شبهات المعتزلة فضلاً عن غيره من العلماء منهم:

١ـ الشيخ ابن بابوية القمي وقد ألف كتاب «الامامة اوالتبصرة من الحيرة» وهو من علماء القرن الرابع حيث توفي ٣٢٩ هـ.

٢ـ العلامة محب الدين الطيري الشيعي اوائل القرن الرابع له كتاب «المسترشد في امامة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب»،وكذلك له كتاب «دلائل الامامة».

٣ـ الشيخ الصدوق ٣١٨ هـ له كتاب «اثبات النص على الائمة».

٤ـ ابن ابي العياش الجوهري ٤٠٩ هـ له كتاب «مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثني عشر».

٥ـ الشيخ ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ٤٤٩هـ له كتاب «الاستنصار في النص على الائمة الاطهار».

٦ـ الخزار القمي ابو القاسم علي بن محمد بن علي الخزار الرازي من اعلام القرن الرابع له كتاب «كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر».

٧ـ السيد المرتضى من اعلام القرن الرابع له كتاب «الشافي في الامامة».

٨ـ الشيخ الطوسي من اعلام القرن الرابع له كتاب «تلخيص الشافي». الى غير ذلك من الكتب التي الفها علماء الامامية في هذا الشأن.

محاولات التشكيك ... مرحلة ما بعد الغيبة الصغرى:

ولم تقتصر دواعي جهودهم على ما احدثته محاولات المعتزلة في هذا الشأن، بل كانت تداعيات الغيبة الكبرى ومحاولات البعض في فرض رؤيته حول التشكيك في امكانية وجود الاثني عشر اماماً داعياً لهذه البحوث العلمية «الاستثنائية» والتي تحجمت بسببها جهود السلطة فضلاً عن محاولات اصحاب الفرق التي حاولت استغلال هذه الفترة التي اعقبت وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري وانقطاع الاتصال بالأمام الثاني عشر والتي خلقت حالت استنفار لجميع التوجهات السياسية والفكرية في القاء شبهاتها لزعزعة الوضع العقائدي الشيعي الذي يمر وهو ابان نهاية الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى، وبالأحرى فهو في نهاية تجربة السفراء الذين كانوا حلقة الوصل بين الامام المهدي عليه السلام و بين قواعده، وهي بداية التجربة الصعبة في اعتماد الشيعة على علمائها دون وجود الامام ولو على مستوى الاتصال بينه و بين قواعده عن طريق السفراء، وهي تجربة جديدة تمر بها القواعد الشيعية بعيدة عن الامام في ظل مطاردات السلطة فظلاً عن مطاردات الشبهات الفكرية المتربصة بها وهي تعيش جربتها الجديدة.. من هنا فستكون القواعد معرَّضةً الى هزات عنيفةٍ من التشكيك ومحاولات شديدة من زعزعة الاعتقاد

الصحيح لتشويه حالات التساؤل والحيرة، ولعل اول مشكلة في هذا الخصوص ستظهر في التشكيك بوجود الامامة في اثني عشر امام وهكذا تصاعدت محاولات التشكيك في هذا الشأن.

جعفر الكذاب.. شبهة السلطة ومحاولات الالغاء:

ولم تقتصر هذه الشبهات على انتهاء عصر السفارة وبداية الغيبة الكبرى.. بل كانت لمحاولات جعفر وتداعيات دعوى احقيته بالامامة ووراثة الامام الحسن العسكري عليه السلام، حيث ادعى جعفر ان الامام لم يورثه احد ولم ينجب ولداً فلابد ان يكون هو «وريثه الشرعي».. وعندما تنطلق مثل هذه الدعوات من جهات لها علاقة القرب النسبي للامام الحسن العسكري عليه السلام سيكون وقعها شديد، وتأثيرها من الخطورة ما يسبب ارباكاً في الوضع العقائدي العام، فضلاً عن دفع السلطة في هذا الاتجاه - اي الاتجاه التشكيكي - بمناسبة اثارات جعفر الكذاب في هذا الشأن، وسيكلف ذلك مشكلةً بالغة الخطورة تستدعي استنفار الجهود من اجل احباط دعوى جعفر و توجهاته، و من هو على طريقة جعفر في اقتناص فرصة التحولات الجديدة من عهد الغيبة الصغرى الى عهد

الغيبة الكبرى، وبالتأكيد فإن تحولات الامة بين عهدين خطيرين يثير تساؤلات فكرية كثيرة ينجم عنها توجهات غير رشيدة تسعى الى امحاق الحقيقة والغائها. وبهذا ستظهر اهمية جهود علماء الامامية في التصدي لمحاولات الالغاء والتمويه .

الجهود المتميزة:

لابد لنا من التعرض الى ما اورده الامامية من الجهود في اثبات ان الائمة اثني عشر، وتثبيت ذلك على مستوى الضرورة بل البديهة الدينية التي لم يتوقف فيها المرتكز الاسلامي ومحاولة احباط جهود الدوائر السياسية والفكرية المناهضة للأطروحة الامامية، لذا فان علماء الامامية قد بذلوا جهدهم في هذا الشأن وكان لها وقعها العلمي، وصداها المتميز في ايقاف حملات التشكيك و التعتيم .

ما ورد في الكافي من ان الائمة اثني عشر:

بالرغم من ذكر الروايات الخمسة في الكافي والتي تشير الى ان الائمة ثلاثة عشر، فقد ورد في نفس الباب ما يؤكد ان الائمة اثني عشر اماماً

بروايات صحيحة تكاد تكون متواترة، بل هي متواترة اذا ما اضيفت الى روايات المصادر الاخرى وسنورد بعض هذه الروايات:

١ـ الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن ابي سعيد العصفوري عن عمرو بن ثابت عن ابي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: ان الله خلق محمداً وعلياً واحد عشر من ولده من نور عظمته، فاقامهم اشباحاً في ضياء نوره يعيدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه وهم الائمة عليهم السلام من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله

٢ـ وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوحٌ فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددتُ اثني عشر اخرهم القائم عليه السلام، ثلاثةٌ منهم محمد وثلاثةٌ منهم علي.[١٠]

٣ـ وباسناده عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان الله ارسل محمداً صلى الله عليه وآله الى الجن والانس وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصيٍ جرت به سنة، والاوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة اوصياءِ عيسى وكانوا اثني عشر، وكان امير المؤمنين عليه السلام على سُنة المسيح.[١١]

---

١٠ -١الكافي ١:٦٠٨

١١ -٢الكافي ١:٦٠٨

٤ـ وباسناده عن الحسن بن العباس بن الحريش عن ابي جعفر عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: ان ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة امر السنة ولذلك الامر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس: من هم؟ قال: انا واحد عشر من صلبي ائمة محدّثون.[١٢]

٥ـ وبنفس الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه: امنوا بليلة القدر انها تكون لعلي ابن ابي طالب ولولده الاحد عشر من بعدي.[١٣]

٦ـ وبهذا الاسناد ان امير المؤمنين عليه السلام قال لابي بكر يوماً: «لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربك يرزقون» واشهد ان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً، والله لياتينّك اذا جاءك فان الشيطان غير متخيلٍ به، فاخذ علي بيد ابي بكر فاراه النبي صلى الله عليه وآله قال له: يا ابابكر آمن بعلي وباحد عشر من ولده، انهم مثلي الا النبوة، وتب الى الله مما في يدك فانه لا حقَّ لك فيه، قال: ثم ذهب فلم يُرَ.[١٤]

٧ـ الكليني باسناده الى علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير عن سعيد بن غزوان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال: يكون تسعة ائمةٍ بعد الحسين بن عليٍ، تاسعهم قائمهم.[١٥]

---

١٢ - ن.م

١٣ - ن.م

١٤ - ن.م

١٥ - الكافي ١:٦٠٩

٨ ـ وباسناده عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان عن زرارة قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر اماماً منهم حسن وحسين ثم الائمة من ولد الحسين عليه السلام.[١٦]

٩ـ الكليني باسناده عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن ابن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم عن كرّام قال: حلفتُ بيني وبين نفسي ان لاآكل طعاماً بنهارٍ ابداً حتى يقوم قائم آل محمد، فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له رجل من شيعتكم جعل لله عليه ان لا ياكل طعاماً بنهارٍ ابداً حتى يقوم قائم ال محمد؟ قال: فصُم اذاً يا كرّام، ولاتصم العيدين ولا ثلاثة التشريق ولا اذا كنت مسافراً ولا مريضاً فان الحسين عليه السلام لما قُتل عجّت السماوات والارض ومن عليها من الملائكة فقالوا: يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الارض بما استحلوا حرمتك وقتلوا صفوتك، فاوحى الله اليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا ارضي اسكنوا، ثم كشف حجاباً من الحجب فاذا خلفه محمد واثنا عشر وصياً له عليهم السلام واخذ بيد الفلان القائم من بينهم فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا ارضي، بهذا انتصرُ لهذا قالها ثلاث مرات.[١٧]

---

١٦ - ن.م

١٧ - الكافي ١:٦١٠

١٠. الكليني عن محمد بن يحيى واحمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن ابي طالب عن عثمان بن عيسى عن سماحة بن مهران قال: كنت انا وابو بصير ومحمد بن عمران: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مهدياً فقال له ابو بصير: سمعت من ابي عبد الله عليه السلام فحلفه مرة او مرتين انه سمعه فقال ابو بصير:لكني سمعت من ابي جعفر عليه السلام[١٨].

الائمة الاثني عشر عند الخزار القمي:

وهو علي بن محمد بن الخزار القمي الرازي من علماء القرن الرابع الهجري له كتاب «كفاية الاثر في النصوص على الائمة الاثني عشر» فقد بذل جهداً متميزاً في الاتيان باخبار النص على الائمة الاثني عشر، بل ضرورة ان الائمة اثني عشر، وقد اشار في مقدمة كتابه الى سبب تصنيفه لهذا الكتاب قوله: «ان الذي دعاني الى جمع هذه الاخبار عن الصحابة والعترة

١٨ - ن.م:٦١٠

الاخيار في النصوص عن الائمة الابرار؛ اني وجدت قوما من ضعفاء الشيعة ومتوسطيهم في العلم متحيرين في ذلك ومتعجزين، يشكون فرط اعتراض الشبهة عليهم، وزمرات المعتزلة تلبيساً وتمويهاً عاضدتهم عليه، حتى ال الامر بهم ان حجدوا امر النصوص عليهم من حجة يقطع العذر بها، وزعموا ان ورود هذه الاخبار في النصوص عليهم من جهة لايُقطع بمثلها العذر، حتى افرط بعضهم وزعم ان ليس لها عن الصحابة اثر، ولا عن العترة خبر.. وفي موضعٍ آخر قال: في الاحاديث التي دلت على امامة الائمة و الاثنى عشر وهي كثيرة مروية عن اكابر الصحابة، بالرواة الامناء المذكورة بالأسماء والكنى، معنعناً متصلاً اليها، لايشك في صحتها واسانيدها، الا من كان نسبه منقطعاً عن ابويه ولاتوارث بينهم.. الى اخر كلامه رضوان الله عليه.

وكلام الخزار القمي في القطع على تواتر الروايات في الائمة الاثني عشر عليهم، وانه من ضرورات الدين لتي لايمكن نكرانها او الشك فيها.

الائمة الاثني عشر عند الطوسي في كتاب الغيبة:

لم يختلف الشيخ الطوسي رحمه الله عن الكليني في عدد الائمة اثنى عشر اماماً، تماماً كما ذكرها الكليني واسانيد بعضها مختلفة عنه، واخرى

متفقة فيه، فضلاً عن الصحيفة الفاطمية التي رواها جابر بن عبد الله الانصاري والتي تؤكد اسماءهم عليهم السلام وصفاتهم والقابهم ولم تذكرها لطولها وهي الصحيفة التي اقر ما جاء فيها الامام الباقر عليه السلام مطابقاً مع ما ذكره جابر بن عبد الله الانصاري في اسماء الائمة عليهم السلام وصفاتهم، ولهذا فلا نجد فرقاً بين ما اورده الكليني في الكافي وبين ما اورده الشيخ في الغيبة .

الائمة الاثني عشر عند العلامة الكراكجي:

هو العلامة ابي الفتح محمد بن علي عثمان الكراكجي، وهو من علماء الامامية المشهورين بالوثاقة وغزارة العلم، ومن الطبقة العليا في جلالته ومنزلته، معاصراً للشيخ الطوسي رحمه الله اي من علماء القرن الرابع له كتاب: الانتصار في النص على الائمة الاطهار وهو انتصار لمن سأله عن معاندة الخصم الانتصار عليه لقوله بامامة الائمة الاثني عشر حيث تأتي مقدمة كتابه مشفوعة في الاسباب والدواعي لتأليف هذا الكتاب فيقول: ولما بلغني ما جرى بينك وبين خصمك من المناظرة في الامامة ومطالبته بذلك ما يراد النصوص على المناظرة في الامامة ومطالبته بذلك ما يراد النصوص على اعيان الائمة، وتعجبه من القطع على انهم صلوات الله عليهم اثني عشر، واستبعاده ان يصح في ذلك ورود خبر، عملت لك هذا الكتاب حجة

عمدةً، وجعلت ما اودعته من النصوص ذخيرة وعدة، يشد به عصر الولي الموالف، ويكبت به مضمونه قلب العدو المخالف، حسب ما يلزمني لك من الحق الواجب، ويتعين علي في نصرة المحق من الغرض اللازب، عند وجود التيسير والاختيار، وعدم التعذر والاعذار، ثم قال: اعلم ايدك الله وارشدك الى ما يرضيه، واحسن لك العون على ما تبتغيه، ان الله جل اسمه قد يسر العلماء الشيعة من وجود الادلة العقلية والسمعية على صحة امامة اهل البيت عليهم السلام ما يثبت ببعض الحجة على مخالفيهم كل فن منها يرشد المثبت الى اصله، وكل نوع يورد المتمسك على جنه، فالعقليات دالة على الاصل من وجوب الحاجة الى الامام في كل عصر، وكونه على صفات معلومة يتميز بها عن جميع الامة، ليست موجودة في غير من اشار اليه، ولا مدعاة بسوى من اعتدوا عليه، والسمعيات منها القرآن الدالة في الجملة على امامتهم وفضلهم على الانام، ومنها: الاخبار الواردة فيهم بالنص والتعيين عليهم.[19]

وظاهرة كلامه ان كتابه جاء على خلفيات الصراع الفكري الذي احدثته فترة التشكيك بامامة الائمة عليهم السلام، وبسب تداعيات الانكارات المعلنة من قبل المعتزلة من جهة ومن قبل جعفر الذي ادعى وراثة ابيه، فكان هياجاً فكرياً عاصفاً بوجودات عقائدية كفرق الشيعة التي لم تعترف بالاثني عشر، بل

---

١٩ - الاستبصار:٣

توقفت عند بعضهم كالإسماعيلية والباقرية والهاشمية وغيرهم من فرق الشيعة المتشرذمة بسبب عقائدها في الائمة الاثني عشر عليهم السلام .

الائمة الاثني عشر عند الشيخ ابن عياش:

الشيخ ابي عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عياش بن ابراهيم بن ايوب من علماء الامامية، ومن طلائع القرن الرابع الهجري بل يعد من علماء اواخر القرن الثالث، فقد روي عنه الشيخ الصدوق وابن سيبويه وغيرهما من أجلة العلماء، له كتاب موسوم بـ«مقتضب الاثر في امامة الاثني عشر عليهم السلام، وهو من انفس الكتب واجمعها على الرغم من صغر حجمه، قال العلامة النوري عن كتابه هذا: «مع صغر حجمه من نفائس الكتب»، وقال النجاشي في ترجمته: «وكان - ابن عياش - من اهل العلم والادب القوي وطيب الشعر حسن الخط، وكان ابوه وجده من وجوه اهالي بغداد ايام آل حماد، والقاضي ابو عمرو وامه سكينة بنت الحسين بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن اخ القاضي ابي عمر بن محمد بن يوسف له كتب منها كتاب الشامل ويقال له كتاب الاشتمال على معرفة الرجال وكتاب اخبار ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري وكتاب شعر ابي هاشم المذكور وكتاب الجعفي وكتاب اخبار السيد وكتاب في اللؤلؤ وصفته وانواعه وكتاب ذكر من روى الحديث من بني ناشرة

وكتاب اخبار الوكلاء للأئمة عليهم السلام وكتاب ما نزل من القرآن في صحاب الزمان عليه افضل الصلاة والسلام وكتاب مقتضى الاثر في امامة الاثني عشر عليهم السلام...) [٢٠].

وابن عياش يجذو حذو من ابتكر طريقة الاستدلال بروايات الاخرين في اثبات امامة الائمة عليهم السلام فهو يذكر روايات اهل السنة مطبقاً لعددهم الاثني عشر ثم يؤيد دراسته هذه بشواهد الاشعار على اثبات ان الائمة اثني عشر وان بعض الاشعار قيلت فيهم قبل ولادتهم استناد الى احاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله في شأنهم، وهذه طريقة مبتكرة في هذا مجال لعله لم يسبقها اليه احد، او سبقه ولم تشتهر نسبتها اليه، قال الشيخ ابن عياش في اسباب ودواعي هذا التأليف: «... وقد ذكرت في كتابي هذا من مقتضي الاثار ما أدته الينا رواة الحديث من مخالفينا من النص على أئمتنا عليهم السلام من الروايات الصحيحة والتوقيف على اسمائهم وأعيانهم، واعدادهم، موافقاً لرواياتنا فنقلته عنهم نقل مثلوا له بالقبول لشهادتهم لنا بتصديقنا، ووجود ما في روايتهم ذكر ائمتنا عليهم السلام كما كان اسم نبينا محمد صلى الله عليه وآله موجوداً عند اهل الكتب في التوراة والانجيل فكتبت في ذلك جزءاً مفرداً وهو هذا و تلوته بجزء ثان يشتمل على شواهد الاشعار والاخبار السالفة على الزمان والاعصار في اسماء

---

٢٠ - من المقدمة .

الائمة عليهم السلام وذلك قبل كمال عددهم وعدتهم ليكون ذلك دليلاً ظاهراً وبرهاناً باهراً متوخياً وصلتهما بجزء ثالث متوخياً متضمناً لرواياتنا خاصّة، واوضح عنه صحيح الرواية وصريحها والكشف عن ادخال من ادخل فيها متوخياً في جميع ذلك رضا الله تعالى ...»

وتجد ابن عياش هنا يؤكد على ضرورة استحداث الوسائل الاثباتية للاستدلال بها على امامة الاثني عشر، فقد بلغ جهداً مضنياً في تقصي بعض اخبار اهل السنة في الرواية على الائمة الاثني عشر في وقت تخسر فيه امكانية متابعة المصادر الاخرى للفرق الاسلامية، فالسلطة العباسية وهي تعيش في اواخر عهودها تعاني الهزيمة والفشل من الحركات المناوئة لها - خصوصاً الشيعية منها - واي نشر لمثل هذه الاحاديث يعد دعماً لمشروعية هذه الحركات المناوئة، فكيف يبقى والحال هذه اصلاً من الاصول الحديثية متداولاً للوقوف على حقائق الروايات؟.

الائمة الاثني عشر عند الحر العاملي:

ولنتجاوز التسلسل التاريخي لبحوث «الاثني عشر امام» اذ اننا سنقتصر على بعض البحوث التي اسهمت في تأسيس السياقات البحثية في هذا المجال.. ولم تتوقف هذه البحوث بل هناك نقلات واسعة في تقديم رؤى اسلامية مهمة لاثبات الاثني عشر، ولعل الشيخ الحر العاملي سينشط في هذا المجال ليدفع هذه البحوث الى آفاق اخرى.. ففي كتابه «اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات» اثبت الحر العاملي طرقاً اخرى نصوص امامة الامة الاثني عشر معضداً ذلك بالمعجزات التي تثبت امامتهم، وتؤكد حجيتهم، وبذلك يعد هذا الكتاب من ابرز الكتب التي اسهمت في هذا الشأن، وأضافت لمثل هذه البحوث قيمة علمية اخرى .

روايات السنة في الائمة الاثني عشر:

ولم ينفرد الامامية في روايتهم لأحاديث الاثني عشر، بل صرحت مرويات اهل السنة في ان الائمة الاثني عشر، وتواترت مروياتها حتى لم تخلو صحاحها الحديثية بمدوناتها المختلفة عن اثبات أن الائمة اثني عشر وبألفاظ مختلفة، وسنذكر بعض ما وقفنا عليه كنماذج لهذا المنهج الروائي والاتجاه التدويني الذي اهتم به المسلمون ونقلوه صاغراً عن كابراً، وسنشير الى بعض ذلك .

اولاً: البخاري في صحيحه:

روى عن شعبة بن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر اماماً فقال: كلمة لم اسمعها، فقال ابي: انه قال كلهم من قريش [٢١].

ولا يهمنا الآن سوى العدد الذي نريد اثباته وتثبيته وهو ان اثني عشر امام او امير او خليفة يكونون بعد النبي صلى الله عليه وآله

ثانياً: صحيح مسلم والاثني عشر خليفة:

وفي صحيح مسلم الفاظاً مختلفة في الاثني عشر خليفة وهذه بعض ما رواه مسلم في صحيحه.

أ. رفعه الى جابر بن سمرة قال: دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: «ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة، قال: ثم كلم بكلام خفي علي قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش.

ب. وحدثنا ابن ابي عمير حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمر عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لايزال امر الناس ماضياً

---

٢١ - صحيح البخاري باب الاحكام

ما وليهم اثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت علي فسألت ابي: ماذا قال الرسول ﷺ فقال:كلهم من قريش.

ج ـ وبطريق آخر من سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لايزال الاسلام عزيزاً الى أثني عشر خليفة» ثم قال كلمة لم افهمها. فقلت لابي:ما قال: فقال: كلهم من قريش.

د ـ وعن الشعبي جابر بن سمرة قال: قال النبي ﷺ «لايزال هذا الامر عزيزاً الى اثني عشر خليفة قال: ثم تكلم بشيء لم افهمه فقلت لابي ما قال؟ فقال كلهم من قريش.

هـ ـ وفي آخر: لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ..

ثالثاً ابو داود في سننه:

في سند رفعه الى جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر ‹اثني عشر› خليفة كلهم تجتمع عليه ‹عليهم›الامة فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم افهمه فقلت لابي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش.

ومثله بسنده موسى بن اسماعيل عن وهيب قال حدثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:لا يزال هذا الدين عزيزاً الى اثني عشر خليفة قال: فكبّر الناس وضجوا ثم قال كلمة ‹خفية› قلت لابي: يا ابة ما قال؟ قال:كلهم من قريش.[٢٢]

رابعاً:ابن الصباغ المالكي:

ولا بد من الانتقال الى جهود المؤرخين - المحدثين الذين شهدت لهم المدارس التحقيقية حضوراً مهماً في الشأن العلمي التحقيقي، فهذا ابن الصباغ المالكي علي بن محمد بن احمد المالكي الشهير بابن الصباغ المتوفى ٨٥٥هـ، احد ممن شهد العلماء بفضله حتى لقبوه بالقاب التفخيم مثل: العلامة، الامام، الشيخ، البحر الى غير ذلك من الالقاب المشعرة بمكانته عند العلماء.

ترجم العلامة ابن الصباغ المالكي الاثني عشر اماماً مُشعراً بضرورة الحديث عند المسلمين، ولأن العدد الاثني عشر معروفاً عنه، فابتدأ بالأمام علي عليه السلام و أنتهى بالأمام المهدي عليه السلام وبذل جهداً في اثبات ائمة اهل البيت الاثني عشر من روايات الفريقين، واستشهد بكتب علماء المسلمين، هذا وطبع الكتاب عدة مرات.

---

٢٢ - سنن ابي داود كتاب المهدي حديث ٤٢٧٩، ٤٢٨٠

خامساً: العلامة القندوزي الشافعي:

هو العلامة الشيخ سليمان بن ابراهيم المعروف بخواجة كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر بالبلخي القندوزي الشافعي. في كتاب ينابيع المودة روى حديث "الائمة من قريش اثني عشر" بلفظ: «لايزال الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة ..» قال للشيخين اي للبخاري ومسلم، و الترمزي وابي داود بلفظه. اي بنفس اللفظ الذي اورده هذا الحديث. ولم يقتصر على هذا اللفظ، بل اورد حديثاً عن عباية بن ربعي عن جابر قال:قال رسول الله ﷺ انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي واخرهم القائم المهدي.[٢٣]

سادساً: العلامة سبط ابن الجوزي:

هو شمس الدين ابو المظفر ابن فرغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي، وهو سبط الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي.

ولد ببغداد سنة ٥٨١هـ كجده لأمه ابن الجوزي كان حنبلياً في صغره ثم صار حنفياً مات سنة ٦٦٦هـ، اثنى عليه العلماء، وقرضه الكثير الا انه

---

٢٢ - ينابيع المودة للقند وزي الشافي:٤٤٥ مطبعة احتر اسلامبول ١٣٠١ هـ النسخة النادرة .

اتهموه بالرفض كغيره ممن يذكر الحقائق ويجانب رغبات الحاكم. له المؤلفات الكثيرة واشهرها تذكرة الخواص.

ذكر في كتابه هذا ترجمة لائمة اهل البيت الاثني عشر عليهم السلام مع ذكر مناقبهم ضمنها الروايات الصحيحة وقد اورد قصيدة ابو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي التي يذكر فيها ائمة اهل البيت الاثني عشر، نورد بعضها:

وسائل عن حب اهل البيت هل
اقر اعلاناً به ام اجحد هيهات ممزوج بلحمي ودمي
حبهم وهو الهدى و الرشد
حيدرة والحسنان بعده
ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر
موسى ويتلوه علي السيد اعني الرضا ثم ابنه محمد
ثم علي وابنه المسدد الحسن التالي ويتلو تلوه
محمد بن الحسن المفتقد
فانهم ائمتي وسادتي
وان لحاني معشر وفندوا ائمة اكرم بهم ائمة
اسماؤهم مسطورة تطردُ
الى اخر القصيدة ..

وقال آخر:

بأربعة اسماء كل محمد واربعة اسماء كلهم علي

وبالحسنين السيدين وجعفر وموسى اجرني انني لهم ولي١

سابعاً ابن حجر الهيثمي:

هو المحدث محمد بن حجر الهيثمي المكي الشوقي المتوفى ٨٩٩هـ له كتب عدة وهو احد المحدثين الذين عرفوا بخلافهم الشديد مع الشيعة الامامية وله كتاب مشهور «الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة» يستعرض فيه حياة الصحابة ثم يذكر اثني عشر اماماً مستعرضاً حياتهم ومناقبهم ومنزلتهم علماً وعبادة وزهدا وورعاً وشجاعة الى غير ذلك من الصفات التي لا بد ان يتوفر عليها الامام الحجة والذي لقبه بابي القاسم محمد الحجة .

الكتاب طبع عدة طبعات لعله آخرها الطبعة المصرية لشركة الطباعة الفنية المتحدة تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف الاستاذ المساعد بكلية اصول الدين بجامعة الازهر .

ثامناً: ابن طولون:

مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون المتوفى ٩٥٣هـ، المعروف بين اهل العلم بأهم المؤرخين الذين وصلت كتبهم المؤلفة والتي بلغت ٧٤٦ كتاباً، اشهرها كتابه المعروف بـ«الائمة الاثنا عشر» والذي حققه الدكتور صلاح الدين المنجد وقد ذكر في هذا الكتاب تسلسلهم الاثني عشر مع ترجمة لكل امام مشفوعة بالمناقب والمعجزات. وقد ختمها بارجوزة نظمها ذاكراً فيها ترتيب الائمة الاثني عشر يقول:

عليك بالأئمة الاثني عشر من آل بيت المصطفى خير البشر ابو تراب حسن حسين وبغض زين العابدين شين محمد الباقر كم علم درى والصادق ادع جعفراًبين الورى موسى هو الكاظم وابنه علي لقبه بالرضا وقدره علي محمد التقي قلبه معمورٌ على التقى درهُ منثور والعسكري الحسن المطهر محمد المهدي سوف يظهر وهكذا يؤكد ابن طولون العلامة في كتابه هذا تسلسل الائمة الاثني عشر مؤيداً ما ورد من احاديث النبي صلى الله عليه وآله في الائمة الاثني عشر عليهم السلام.

هذا هو الرد الاول على الاخبار الخمسة الواردة على ان الائمة ثلاثة عشر، حيث ظهر اجماع المسلمين من الشيعة و السنة بلا خلاف من ان الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله في ان الائمة من قريش هم اثني عشر وليس

اكثر - ثلاثة عشر - ولا اقل من ذلك احدى عشر، اتفقت كلمة المسلمين ان الاخبار في الائمة لا تتعدى اثني عشر امام وبهذا فستكون اخبار الثلاثة عشر مخالفة لاجماع الامة فضلا عن اجماع الامامية.

التحريف في الاخبار الخمسة:

ان وجود التحريف في الاخبار الخمسة لا بد من استعراض هذه الاخبار وبيان الخلل فيها والاشارة الى التصحيف او التحريف.. ولنا ان نشير الى ما اورده العلامة التستري المحقق الفذ في كتابه "الاخبار الدخيلة"، فهو من اروع الاعمال المبذولة في هذا المجال والتي تشير الى اثارة خطيرة وهي متابعة الاخبار التي تعرضت للتحريف زيادة ونقصاناً وخالفت بذلك ضرورات المذهب فضلاً عن ضرورات الدين.. فقد اوضح العلامة محمد تقي التتري رضوان الله عليه ان الاخبار التي اشار اليها بعضهم بأن الائمة ثلاث عشر هي اخبار دخيلة حرفت بقصد او بدون قصد وقد تصدى رحمه الله الى بيان هذه المسألة فقال في معرض حديثه عن الاحاديث الدخيلة «ان ثلاثة عشر الائمة» كما يلي:

الاول: عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني واثني عشر اماماً من ولدي وانت يا علي زر الارض... "راجع الحديث المثبت في صفحة.." ثم قال العلامة التستري تعليقاً على هذا الخبر:

اقول: الخبر كما ترى مشتمل على كون اثني عشر اماماً من ولد النبي صلى الله عليه وآله فيصيرون مع امير المؤمنين عليه السلام ثلاثة عشر. ورواه الشيخ في غيبته اوله بلفظ «اني واحد عشر من ولدي» واخره بلفظ «فاذا ذهب الاثنا عشر من ولدي» وتحريفه في الاخير. والصواب في الخبر ما رواه ابو سعيد العصفري في اصله الذي هو احد الاصول الاربعمائة المعروفة بلفظ «احد عشر» اولاً او اخيراً.

وقوله: «اوتادها جبالها» ايضاً تحريف والصواب «اوتادها وجبالها» كما رواه الشيخ.

الثاني: عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: من ولدي اثنا عشر نقباء ونجباء محدثون مفهمون.. كما ورد في صفحة... قال العلامة التستري معلقاً على الخبر:

اقول: هو ايضاً كالسابق والصواب ايضاً ما في اصل ابي سعيد «من ولدي احد عشر الخبر».

واخبار اصله تسعة عشر، وهذا الخبر الرابع منها، والخبر السابق السادس منه، وفات المجلسي النقل منه، وفي الخبرين وقع ابو سعيد الى آخر اسناد الكليني فيعلم انه نقلهما منه.

الثالث: عن ابي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها.. الى اخر الخبر راجع الخبر في صفحة...

◆ ابن اذينة عن زرارة قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر اماماً من آل محمد كلهم محدث... راجع الحديث صفحة.. قال التستري في معرض تعليقه على الخبر.

اقول: رواه الشيخ في غيبته بإسناده عن الكليني مثله الا انه بدل "علي بن سماحة" "بالحسن بن سماحة" رواه الكليني نفسه قبل ذلك باحاديث في هذا الباب مع اختلاف في السند هكذا "محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد الخشاب عن ابن سماحة عن علي بن الحسن بن رباط.. الى آخره "ومع زيادة في المتن هكذا «فقال عبد الله بن راشد - وكان اخا علي بن الحسين عليه السلام لامة وانكر ذلك فصرر ابو جعفر عليه السلام وقال: ما ان ابن امك كان احدهم" ولكل محرف لاشتمالها على كون الاثني عشر غير امير المؤمنين عليه السلام والصواب رواية الصدوق للخبر في الخصال للعيون او المقيد له في الارشاد رواه الاول في اسناده عن الكليني بلفظ "كلهم محدثون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام منهم" ورواه الثاني بلفظ "كلهم محدث علي بن ابي طالب واحد عشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هما الوالدان".

ثم انه وقعت تصحيفات أُخر في زيادة خبر الكليني الأخير فقوله "عبد الله بن راشد" محرف "عبد الله بن زبيد" كما رواه الصفار والنعماني في كتابيهما البصائر والغيبة رواه الكليني نفسه في باب ان الائمة عليهم السلام محدثون وان خلطة بخبر آخر.

وسقطت كلمة "من الرضاعة" بعد قوله «لأمة» كما يفهم من كتاب النعماني ولأن "عبد الله بن زبيد" كان اخاً للسجاد من الرضاعة لا من الولادة وان توهمه ابن قتيبة .

وسقطت فقرة "سبحان الله محدثاً" بعد قوله "لأمه" كما رواه النعماني والصفار في كتابيهما وكما رواه نفسه في ذاك الباب .

وقوله: "فصرر ابو جعفر عليه السلام" اما محرف "فضرب ابو جعفر عليه السلام فخذه" كما رواه الصفار، واما محرف "فاقبل ابو جعفر عليه السلام" كما رواه نفسه ثمة.. الى اخر قوله رحمه الله.

الخامس: روى ذاك الباب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام ومحمد بن الحسين عن ابراهيم عن ابن ابي يحيى المدني عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لما هلك ابو بكر واستخلف عمر اقبل يهودي.. الى آخر الخبر الوارد في صفحة.. وقد علق العلامة التتري على الخبر بقوله:

ورواه الشيخ في غيبته بإسناده عن الكليني مثله لكن فيه بدل عن ابراهيم عن ابن ابي يحيى "عن ابراهيم بن ابي يحيى" وفيه "وجدتهم ام امهم".

وهو ايضاً كما ترى مشتمل في موضعين على كون الاثنا عشر من ذرية النبي صلى الله عليه وآله فهو محرف والصواب زيادة فقرة "من ذرية نبيها وهم مني" في الموضع الاول وزيادة كلمة "من ذريته" في الموضع الثاني.

يشهد لما قلنا ان مضمون الخبر المتضمن لدخول أعلم يهود المدينة على عمر بعد فوت ›موت‹ ابي بكر وارشد عمر له الى امير المؤمنين عليه السلام وسؤاله اياه عن ثلاث و ثلاث وواحدة بطرق ستة أو غير هذا الطريق وكلها خالية عن ذلك.

اولها: الكليني نفسه مع الاكمال رويا بإسنادها "عن البرقي عن عبد الله عن القاسم عن حيان السراج عن داود بن سلمان الكتاني عن ابي الطفيل قال:شهدت جنازة ابي بكر - الى ان قال - قال عليه السلام: ان لمحمد اثني عشر اماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالفهم، وانهم ارسى في الدين من الجبال الرواسي في الارض، وسكن محمد صلى الله عليه وآله في جنته معه اولئك الاثني عشر الائمة العدل فقال: "صدقت"..

وثانيها: الاكمال فقط روى بلفظ آخر وطريق آخر "عن ابي الطفيل قال: شهدنا الصلاة على ابي بكر - الى ان قال - قال عليه السلام: يا يهودي يكون لهذه الامة بعد نبيها اثنا عشر اماماً لا يضرهم خلاف من خالفهم

- الى ان قال - والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الائمة الاثنا عشر، قال اليهودي: اشهد بالله لقد صدقت.

وثالثها للنعماني روى بإسناده عن ابراهيم بن ابي يحيى المدني عن ابي هارون العبدي عن عمر بن ابي سلمة - ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله - وعن ابي الطفيل قالا: شهدنا الصلاة على ابي بكر - الى ان قال - قال عليه السلام: يا يهودي ان لهذه الامة اثنا عشر اماماً عدلاً كلهم هاد مهدي، لا يضرهم خذلان من خذلهم - الى ان قال -: واما الذين مع محمد صلى الله عليه وآله في منزلته فالاثنا عشر الائمة المهديون الخبر.

ورابعها: الاكمال روى بإسناده عن ابي يحيى المدني قال: جاء يهودي الى عمر - الى ان قال - قال عليه السلام: يا هاروني لمحمد صلى الله عليه وآله بعده اثنا عشر اماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم - الى ان قال -: والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر فأسلم الرجل - الخبر -.

وخامسها: للإكمال ايضاً روى بأسانيد معتبرة عن ابن فضال عن ابن محرز عن محمد بن سماحة الكندي عن ابراهيم بن يحيى المدني عن الصادق عليه السلام قال: لما بايع الناس بعد موت ابي بكر - الى ان قال - قال عليه السلام: فان لهذه الائمة اثني عشر اماماً هادين مهديين لا يضرهم خذلان من خذلهم - الى: ان قال - واما قولك من معه في الجنة من امته فهؤلاء الاثنا عشر ائمة الهدى قال الفتى: صدقت - الخبر -.

وسادسها: له وللعيون والخصال مسنداً عن صالح بن عقبة عن الصادق عليه السلام قال: لما هلك ابو بكر - الى ان قال - قال اليهودي له عليه السلام: كم لهذه الامة من امام هدى لا يضرهم من خالفهم؟ قال عليه السلام: اثنا عشر اماماً قال: صدقت - الى ان قال - قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: اثنا عشر اماماً قال: صدقت - الخبر -.

وكلها خال من الاشكالين والاصل في جميعها واحد بلا شبهة فالواجب الاخذ في المتفق عليه كما هو القاعدة .

الرد الثالث:

ان احتدام الصراع بين التوجهات الزيدية المنحرفة والتي حاولت اضفاء الشرعية على امامة زيد بن علي وكونه احد الائمة الاثني عشر، سعت بعض الاوساط الى إضافة اسم زيد بن علي الى اسماء الائمة الاثني عشر ليكونوا ثلاثة عشر، ولعل اكثر التصحيفات وردت على يد نساخ زيدية، منهم ابي الحسين بن شيبة العلوي الزيدي الذي احتج بكتاب سليم بن قيس وذكر ان الائمة ثلاثة عشر. الا ان النجاشي ذكر في عنوان هبة الله احمد بن محمد: «انه كان يتعاطى الكلام ويحضر مجلس ابي الحسين بن شيبة العلوي الزيدي المذهب فعمل له كتاباً وذكر

ان الائمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي ان الائمة اثنا عشر من ولد امير المؤمنين عليه السلام »[٢٤].

وواضح من سياق كلامه ان الائمة اثني عشر في كتاب سليم بن قيس لولا اضافة العلوي الزيدي الى عددهم زيد بن علي ليكونوا ثلاثة عشر، وانت ترى ان التحريف كان على يد الحسين بن شيبة العلوي الزيدي الذي اراد ان يؤكد مذهبه بإضافة زيد بن علي ليتم ثلاثة عشر خلاف الاصل، المنقول عن سليم وسيأتي التحقيق في محله انشاء الله.

الرد الرابع:

ان من اسباب تضعيف كتاب سليم بن قيس هو ما ادعاه ابن الغضائري من وجود ما يدل في كتاب سليم ان الائمة عددهم ثلاثة عشر.

وقد اوجب ذلك - ان صحة النسبة لكتاب سليم - ان يضعف هذا الكتاب ويرد، وذلك يعني ان سليم بن قيس قد خالف الامامية بل المسلمين في ان الائمة ثلاثة عشر حيث يعد ذلك خلافاً للضرورة وعندها فمن حق ابن الغضائري وغيره ان يرد سليم بن قيس ان تبنت هذه النسبة .

---

٢٤ - الاخبار الدخيلة ١٠٤

شبهة وجود رواية الثلاثة عشر امام في كتاب سليم بن قيس:

ولكن هل صحيح ما نسب الى سليم بن قيس من وجود مثل هذه الروايات التي تشير الى ثلاثة عشر اماماً، ام ان هناك حالة ارباك وقع فيها ابن الغضائري بعد مراجعته لبعض نسخ كتاب سليم بن قيس لروايات نشير اليها توحي في بادئ الامر الى تلقي الروايات على ان المقصود من الائمة ثلاثة عشر . الا اننا سنشير الى ثلاثة شواهد تؤكد نفي شبهة الثلاثة عشر من روايات سليم:

الشاهد الاول:

الاستشهاد بروايات سليم بن قيس في ان الائمة اثني عشر وممن استشهد على ذلك:

١ـ المؤرخ المسعودي مستشهدا بقول سليم بن قيس في ان الائمة اثني عشر قال:«والقطعية بالإمامة الاثنا عشر منهم الذين اصلهم في حصر العدد ما ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه، وان امامهم المنتظر ظهوره في وقتنا هذا المؤرخ به كتابنا، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين.[٢٥]

٢٥ - مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي للشيخ محمد باقر الانصاري ١٧١ التنبيه والاشراف .

٢ـ ابن شهر آشوب:

روى عن ابن عباس عن سليم بن قيس الهلالي: انه جرى بين عبد الله بن جعفر ومعاوية كلام فقال عبد الله: سمعت رسول الله يقول: «انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم علي بن ابي طالب اولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد علي بن ابي طالب فالحسن بن علي اولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين من بعده اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين الاكبر اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم ابني محمد بن علي الباقر اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا جابر ثم تكمله اثني عشر اماماً تسعة من ولد الحسين...»[٢٦]

٣ـ قال في البحار: وكيف يشك مؤمن بحقية الائمة الاطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق حتى عدو من العلماء ثم قال: وسليم بن قيس الهلالي.[٢٧]

٤ـ قال الميرزا محمد بن عبد النبي النيشابوري: «وحديث اسامي الائمة الاثني عشر على ترتيبهم ذكره سليم بن قيس الهلالي في

---

٢٦ - مناقب آل ابي طالب لابن شهر اشوب

٢٧ - البحار للمجلسي ١٢٢:٣٥

اصله..»[٢٨] الى غير ذلك ممن استشهد به الاعلام حيث رجعوا الى اصل سليم بن قيس الهلالي الذي اكد ان الائمة اثني عشر .

الشاهد الثاني:

اننا لم نجد في روايات سليم بن قيس الهلالي ذكر ان الائمة ثلاثة عشر، نعم هناك ما يوهم في بعض الاحاديث على العدد ثلاثة عشر لكن ما يزيل هذا الوهم امران:

احدهما: التصريح بان الائمة اثني عشر كما في الحديث التالي:قال امير المؤمنين عليه السلام: فقلت يا رسول الله سمهم لي ›اي الاوصياء‹ فقال: ابني هذا- ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين - ثم ابن ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له على اسمي اسمه محمد باقر علمي وخازن وحي الله وسيولد علي في حياتك فأقرأه مني السلام فاقبل على الحسين فقال: سيولد لك محمد بن علي في حياتك فأقرأه مني السلام ثم تكمله الاثني عشر اماماً من ولدك يا أخي.[٢٩]

ثانيهما: عند ورود ان الائمة ثلاثة عشر في الرواية، فانه يرِد معها تصريح بان الائمة اثني عشر، او ما يكون قرينه على ذلك. ومثاله:

---

٢٨ - روضات الجنات ١٢١:٧

٢٩ - كتاب سليم بن قيس:١٧٣

في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وقال امير المؤمنين عليه السلام: «فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين انت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله وما جعل عليهم في الدين من حرج ملة ابيهم ؟ قال صلى الله عليه وآله عني بذلك ثلاثة عشر انساناً، ثم قال: انا واخي علي بن ابي طالب واحد عشر من ولدي واحداً بعد واحد..»

فقد اوضح صلى الله عليه وآله ما المقصود من اثني عشر.

الشاهد الثالث:

ان ابن الغضائري لم يعين موارد الثلاثة عشر في كتاب سليم بن قيس الهلالي، بل أورد مجرد شبهة الثلاثة عشر دون ذكر ورودها، ولعله عنى بذلك الروايات التي يبدو فيها العدد ثلاثة عشر لكنها بعد ذلك تلحق بقرائن التوضيح والتصريح على الائمة الاثني عشر، وبذلك فلا يستند على ما اورده ابن الغضائري من شبهته على كتاب سليم بن قيس الهلالي ولا داعي لأحدٍ ان يجعل كلام ابن الغضائري حجة ما لم يتابع ذلك بنفسه فلعل دخول هذه الشبهة على ابن الغضائري من عدم متابعة سياقات الروايات الواردة فيها أن الائمة ثلاثة عشر.

المبحث الثاني:

المهديون من ولد الائمة الثني عشر عليهم السلام

يقف الباحث عند رواية واحدة تشير الى ان هناك بعد الائمة الاثني عشر مهديون اثنا عشر، والرواية توهم بان بعد الامام المهدي عليه السلام اولاد اثني عشر بلفظ «ابنه» اشارة الى الامام الحجة عليه السلام، ولابد لنا من استعراض هذه الرواية:

الشيخ الطوسي اخبرنا جماعة عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري عن علي بن سنان الموصلي العدل عن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن الخليل عن جعفر بن احمد المصري عن عمه الحسين بن علي عن ابيه عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه ذي الثفنات سيد العابدين عن ابيه الحسين الزكي الشهيد عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت وفاته قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن احضر صحيفة ودوادة فأملا رسول

الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى الى هذا الموضع فقال: يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر اماماً من بعدهم اثنا عشر مهدياً فانت يا علي اول الاثني عشر اماماً سماك الله تعالى في سمائه علي المرتضى واامير المؤمنين والصديق الاكبر والفاروق الاعظم والمأمون والمهدي.

فلا تصح هذه الاسماء لأحد غيرك يا علي انت وصيي على اهل بيتي حيهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً. ومن طلقتها فأنا بريء منها لم ترني ولم ارها في عرصة القيامة، وانت خليفتي على امتي بعدي، واذا حضرتك الوفاة فسلمها ابني الحسن البر الوصول فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى الحسين الشهيد الزكي المقتول، فأذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه محمد الباقر، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى جعفر الصادق، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه موسى الكاظم فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه علي الرضا، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه محمد الثقة التقي، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه علي الناصح، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه الحسن الفاضل، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر اماماً ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى اول المقربين له ثلاثة اسامي اسم كاسمي واسم ابي

وهو عبد الله واحمد والاسم الثالث المهدي هو اول المؤمنين .[٣٠]

والرواية تتحدث عن قضيتين:

الاولى: ان الائمة بعد النبي ﷺ اثني عشر اماماً.

الثانية: ان بعد الاثني عشر امام اثني عشر مهدي.

اما القضية الاولى:

فقد اشبعنا البحث في النقطة الاولى، بعد ان اشرنا الى ان عدد الائمة بعد النبي ﷺ اثني عشر وهو ضرورة دينية لا يمكن الخدش فيها وقد ورد في ذلك عن الفريقين روايات تكاد تكون متواترة، بل تواترت معنى حتى لا يبقى في ذلك شك او تأويل.

الثانية:

ما اشارت اليه الرواية الى ان بعد الاثني عشر امام، اثني عشر مهدي وهذا يحتاج الى وقفة لفهم مراد الرواية.

اولاً: لابد من مناقشة سند الرواية ليتبين لنا وثاقة رواتها وصحة ما ورد فيها، بعد ذلك يحق لنا ان نتمسك بأية رؤية تشهد على مهدية الاثني عشر بعد الائمة، والسند ورد فيه:

---

٣٠ - الغيبة للطوسي ٩٦،٩٧

ابو عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري: ثقة علي ابن سنان الموصي العدل:وهو عامي على ما يبدو كما استظهره السيد الخوئي في معجمه قال: كلمة العدل كان يوصف بها بعض علماء العامة، فلا يبعد ان يكون المعنون في المقام منهم. ثم قال: مجهول. علي ابن الحسين: مشترك بين الثقة وغير الثقة والمجهول. احمد بن محمد بن الخليل: ولعل أحمد بن محمد الخليل ابو عبد الله، مجهول. جعفر بن محمد المصري: مهمل.

عم جعفر بن محمد المصري مهمل.

الحسن بن علي مهمل وكذلك ابيه .

فالسند رواته بين مجهول وبين مهمل فضلاً عما ذكره الشيخ عن جماعة ولا يُعلم المقصود من الجماعة التي يروي عنها الشيخ رحمه الله.

متن الرواية:

بعد ان توقفنا في سند الرواية وانها مجهولة السند، ومع غض النظر عن هذا الوهن السندي فأننا لا بد ان نقف على متنها ليتبين لنا انها تشير الى ثلاثة امور:

الامر الاول: انها تشير في الظاهر الى ان بعد الائمة اثني عشر مهدي، وقد فهم بعضهم ان المقصود من المهديين هم ائمة آخرين بعد الامام

الثاني عشر وذلك يظهر من عبارة «ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً» .

وللإجابة عن هذه الشبهة:

ان لفظ «مهدي» لا يغاير لفظ «امام»، فأن الائمة موصوفون بالمهدية وهي الهداية والاقتداء بهم، فقد وصفوا الائمة عليهم السلام بأن كل واحد منهم مهدي، فهم مهديون بصفة الاهتداء لهم من الله تعالى، والهداية من قبلهم للناس، فهم هذاة مهديون هادون، وقد وردت هذه الصفة لائمة اهل البيت عليهم السلام في كثير من الموارد:

الاول: ما ورد في الزيارة الجامعة بقوله عليه السلام:«واشهد انكم الائمة الراشدين المهديون».

فهم في ذات كونهم راشدون فأنهم مهديون، فأن الرشاد والهداية في سياق واحد، والمتصف في الرشاد ولا بد ان يكون هادياً مهدياً.

الثاني: ما ورد في الكافي باسناده الى بريد العجلي عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل:«انما انت منذر ولكل قوم هاد» فقال: رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد، يهديهم الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد.[٣١] والمهدي اسم مصدر للهادي وهي اشد تأكيداً في الهداية.

---

٣١ - الشموس الطالعة السيد حسين الدرود آبادي:٢٣٧

الثالث: عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل.. قلت: فأنت المهدي؟ قال: كلنا نهدي الى الله..[٣٢]

الثالث: ما اورد الصدوق في عيون الاخبار: حدثنا محمد بن ابراهيم ابن اسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدثنا احمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا ابو عبد الله العاصمي عن الحسين بن قاسم بن ايوب عن الحسن بن محمد بن سماعة عن ثابت الصباغ عن أبي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: منا اثنا عشر مهدياً، مضى ستة وبقي ستة، ويصنع الله في السادس ما احب.[٣٣]

الرابع: ما ورد في بعض زياراته عليه السلام في وصف آبائه الائمة عليهم السلام بالمهديين، فقد ورد»:السلام عليك ياخليفة الله وخلية ابائه المهديين..»[٣٤]

من هنا اتضح الفرق اذن:

وبهذا سيتضح الفرق بين معنيين وهما معنى الامام، وبين معنى المهدي، فالامام هو منصب الامامة دون تولي امراً من الامور، لعدم بسط يد الامام وعدم امكانيته من اقامة دولة الحق.

---

٣٢ - الكافي ١:٦١٢

٣٣ - عيون اخبار الرضا (ع) ٣٢ح٢:٦٩

٣٤ - مفاتيح الجنان في باب زياراته (ع):٥٢٦

اما المهدي:

فهو الامام الذي تكون معه اسباب اقامة دولة الحق قائمة متوفرة.

اذ الهداية هي في امكانية بسط العدل على هذا الكون مع توفر اسبابه ومقتضياته، فالمهدي هو امام مع بسط اليد[٣٥].

الرجوع الى متن الرواية:

ولا بد لنا ان نرجع مرة اخرى الى رواية "المهديون" فأننا نستخلص النتائج التالية:

اولاً: ان هناك فرق بين لفظة "الائمة" وبين لفظه "المهديون".

فالإمامة:

هي منصب الطاعة الالهية التي فرضها الله على عباده في طاعتهم الامام وكونه اولى الناس من انفسهم، وانه الحبل الممدود بين الارض والسماء الى غير ذلك من مناصب الطاعة والانقياد المفروض على الامة للامام.

اما المهدية:

فهي منصب الامامة حينما يكون الامام فيها مبسوط اليد له امكانية اقامة دولة العدل الالهي، ولم يتحقق هذا الامر للأئمة عليهم السلام الا بعد ان

٣٥ - انظر كذلك الى مابسطه اية الله الشيخ محمد السند في مبحثه المهديون الاثنا عشر .

يمكنهم الله من اقامة دولة الحق، فالمهدية الفعلية لا تتحقق الا بتحقق مقتضياتها وفعليتها لا تكون الابعد ان يتمكن الامام عليه السلام من اقامة حدود الله وتنفيذ اوامره على الناس «ليكون الدين كله لله» ولايكون الابتمكن الامام من مهدويته، الاترى ان النبي صلى الله عليه وآله وصف الامام علي عليه السلام بالمهدي في صدر الرواية المبحوث عنها حيث ورد فيها: «سماك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وامير المؤمنين، والصديق الاكبر، والفاروق الاعظم، والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الاسماء لأحد غيرك يا علي..» وواضح ان النبي صلى الله عليه وآله خصص لقب المهدي لعلي عليه السلام دون غيره من الائمة كونه قد مارس الحكم في سنيه الاربعة فكان مبسوط اليد بخلاف من كان بعده عليه السلام، مما يؤكد ان لقب المهدي هو لحكومة الامام.

فالمهدوية اذن، هي ممارسة للحكم بصيغة قيادة الامام، اي يكون الامام قائداً منفذاً لأحكام الله تعالى، فيكون قد مارس هدايته العملية للناس. وبهذا فأن التفريق بين الامام مجرداً عن الحكم وانبساط اليد، وبين الامام منفذاً للحكم هادياً مهدياً.

ثانياً: ان المتمعن في متن الرواية يجد اظطراباً واضحاً في ذيلها، فقد ورد الذيل هكذا: «ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فأذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه اول المقربين له ثلاثة اسامي...».

والاضطراب واضح في ارجاع الضمير فمن هو المقصود بمن يرجعها هل هو المهدي ليرجعها الى من يخلفه من المهديين في رجعتهم، وكيف عبر

عنه ابنه وما معنى اول المقربين؟ وكل ذلك يجعل الرواية او ذيلها مجملاً لا يفضي الى نتيجة.

ثالثاً: ولو قبلنا الرواية وفهمنا مقصوده ﷺ في التفريق بين الامام وبين المهدي هو التفريق بين عصرهم عليهم السلام وبين رجعتهم فليس لنا قبول ذيل الرواية لتنويبها عن تسليم الامر من بعد المهدي الى ابنه، وهنا لا بد من البحث في امكانية وجود ولد الامام المهدي عليه السلام ولابد بشيء من التفصيل في هذا الامر.

المبحث الثالث:

في اشكالية زواج الامام المهدي عليه السلام

هل الامام المهدي عليه السلام متزوج ؟

ومن اجل البحث في امكانية وجود ولد الامام المهدي عليه السلام حسب الرواية الوارد ذيلها في الاشارة الى وجود ابن الامام المهدي اذا ارجعنا الضمير للإمام المهدي عليه السلام في قوله صلى الله عليه وآله «فليسلمها الى ابنه اول المقربين» وهنا لا بد من الكلام في زواج الامام المهدي عليه السلام ولابد من التأكيد الى ان هناك نظريتان محتملتان في زواج الامام المهدي عليه السلام ، يمكن الاشارة اليها ليتسنى لنا البحث في المسألة واشكاليتها:

النظرية الاولى:

امكانية زواج الامام المهدي عليه السلام:

اذ تتجه هذه النظرية الى امكانية زواج الامام المهدي عليه السلام ولابد ان يكون له اولاد مبثوثين في مناطق كثيرة الا ان المرجح ان يكون اولاده هؤلاء اقاموا في الجزيرة الخضراء.

اما الجزيرة الخضراء:

فإن فيها من الكلام الطويل الذي لايمكن الوقوف عليه كله في هذه العجالة. فبعض من استبعد وجود مثل هذه الجزيرة لعدم امكانية تحقيقها في ظل التطور التقني الذي يكشف كل بقاع العالم، كأجهزة الاتصالات والاقمار الصناعية وآليات التجسس التي توصل اليها التطور العلمي، في حين تبقى الجزيرة الخضراء لغزاً محيراً لم يكتشف وجوده، وقد كتب البعض في هذا الشأن بين مؤيد لوجودها وبي مشككٍ في أمرها.

هذا وقد اعترض البعض على صحة وجود الجزيرة الخضراء فضلاً عن ضعف سند روايتها، فقد اشار الى امر يتعلق بغيبة الامام المهدي عليه السلام، اذ يمكن القول بأن وجود الجزيرة الخضراء يمكن ان تكون مأوى الامام المهدي عليه السلام، ومكاناً لأقامته في حين تشير الروايات الى

ان الامام عليه السلام لايختار من الاماكن الامر مرتفعاتها، وقد صرح الامام عليه السلام برسالته للشيخ المفيد رحمه الله بقوله: «الآن من مستقر لنا يُنصب في شمراخ من بهماء» والشمراخ هو قمة الجبل والبهماء المكان الذي لا يعرف الطريق اليه وفي قوله لابن مهزيار: «ان ابي صلى الله عليه عهد الي ان لا اوطن من الارض الا اخفاها واقصاها، وتحصيناً لمحلي لمكائد اهل الضلال والمردة من احداث الامم الضوال..» وهذه اشارات الى اخفاء محل اقامته صلوات الله عليه لم نستفد منها غير انه صلوات الله عليه لا يعيش الا في مبهمات الاماكن ومفوازها ولم يكن للامام الا هذه الأمكنة النائية، وان كان ذلك لا يمنع من اطلاق "النائي" حتى على الجزيرة الخضراء، الا ان توصيف اقامته عليه السلام بهذا الوصف يستشعر فيها المظلومية والمعاناة، وفي الجزيرة الخضراء حيث محل حكم اولاده وحالة الامن والرخاء في هذه الجزيرة لايساعد عليه هذا الاستشعار.

وعلى هذا فكيف يمكن الجمع بين وجود الجزيرة الخضراء، وبين ابتعاد الامام عن اي مكان يضمن له راحته وسعادته كالجزيرة الخضراء التي يحكمها اولاده حسب الروايات.

على ان هذا الاعتراض لا يسلم اذا قلنا ان الجزيرة الخضراء يمكن ان تكون نموذجاً لمجتمعه عليه السلام الذي يسعى لتحقيقه من الرخاء والسعادة والامان، على ان الكثير من اذعن للجزيرة الخضراء وان وجودها مرهون بأمكانية تأسيس الامام عليه السلام لمجتمع يتزعمه اهل بيته وعيالاته.

وعلى هذا فان امكانية القول بوجود الجزيرة الخضراء لا تتعارض مع هذه الاعتراضات ويكمن لأولئك المذعنين القبول برواية الجزيرة الخضراء ان يعدوا هذا الامر جزءاً من مهام غيبته عليه السلام في تشكيل مجتمع مثالي يتمتع بأطروحته الاصلاحية.

هذا ما يتعلق بأمر الجزيرة الخضراء .لكن الامر لا يخلوا من غرابة، اذ من غير المناسب ان نتوقف في شيء او نلغي امراً يعترف به مجموعة من المحققين او الباحثين فضلا عن علماء اعلام اطمأنوا الى هذا الامر، دون ان نملك دليلاً علمياً يؤيد ما ندعيه، لذا تبقى مسألة انكار الجزيرة الخضراء في طور الاحتمالات ولاترقى الى القطع واليقين، ولا يخلوا انكار الجزيرة الخضراء من مجازفة علمية او تنكر لمسألة غيبيه يجب الوقوف عندها باحترام، فهذا الكون فيه من العجائب والاسرار ما لم يمكن معرفته بهذه بسهولة او انكاره بهذه الطريقة وهل اننا اكتشفنا ل مجاهل الكون واسراره وبقيت لدينا مسألة الجزيرة الخضراءلنخوض فيها بالنكار او الالغاء؟

ولمواصلة التحقيق في قضية زواجه عليه السلام فلا بد لنا من مناقشة نظرية امكانية الزواج من عدة امور لتؤكد امكانية نظرية الزواج:

الامر الاول:

استحبابية الزواج:

فقد ورد في روايات كثيرة عن النبي وآل بيته عليهم السلام ما يتعلق في شأن استحباب النكاح وهي كثيرة منها:

محمد بن علي بن الحسين بأسناده عن عبد الله بن الحكم عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بُني بناء في الاسلام احب الى الله عزوجل من التزويج.[٣٦]

وعن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن القاسم بن القاسم بن يحيى عن جده الحسين بن راشد عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام تزوجوا فأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من احب ان يتبع سنتي فأن من سنتي التزويج.[٣٧]

وعن المفيد في المقنعة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من احب ان يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة.[٣٨]

وعن علي بن محمد بن بندار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تزوج احرز نصف دينه.[٣٩]

---

٣٦ - الوسائل كتاب النكاح باب استحبابه حديث ٤

٣٧ - ن. م ح١٤

٣٨ - ن. م. ح١

٣٩ - ن. م ح١١

ومحمد بن يعقوب بأسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ركعتان يصليها المتزوج افضل من سبعين ركعة يصليها اعزب.[٤٠]

الى غير ذلك من الروايات الحاثة على فضل الزواج وكراهة العزوبة.

نعم اختلف البعض في اطلاق استحبابه الا اذا كانت لحاجة تدعوه او امر راجح يقتضيه. فقد اورد الفاضل الهندي في كشف اللثام عن قواعد الاحكام قوله: ولم يستحبه الشيخ في المبسوط لغير المشتهي لقوله تعالى «وسيداً وحصوراً» وهو لكونه في يحيى عليه السلام لا يصلح مخصصاً من ان الحصور من لا يشتهي النساء والمدح به لا يستلزم المدح بترك التزويج..»[٤١] ولسنا هنا في صدد استعراض الآراء الفقهية في هذا الشأن لكننا نشير الى ان استحبابه مما لاخلاف فيه.

واذا كان الامر كذلك فكيف يكون الامام المهدي عليه السلام قد ترك المستحب؟ ومن شأنهم عليهم السلام انهم يتحرون المستحبات ويعكفون على ادائها ولا يتركونها بحال كونهم الاسوة الحسنة وانهم القائمون بأمر الله والقوامون على دينه، ومن يكون هذا حاله فالاجدر ان لا يكون تاركاً لما احبه الله بل حاثاً على أتباعه والعمل به .

---

٤٠ - كتاب انكاح باب كراهة العزوبة

٤١ - كشف الغطاء عن قواعد الاحكام للفاضل الهندي ح:١٠

الامر الثاني:

ورد عن الامام الرضا عليه السلام انه كان يأمر بالدعاء للامام الحجة عليه السلام، فقد روى الشيخ عن يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام ان يدعى له بهذا الدعاء.. ومنه:.. اللهم اعطه في نفسه واهله وولده وذريته وامته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتستر به نفسه.. الى آخر الدعاء.[٤٢]

وهذا يقتضي ان يكون الامام الحجة عليه السلام وانجب لدعاء الامام الرضا عليه السلام له ولولده ولذريته وهذا دليلٌ على امكانية زواج الامام الحجة وولادة اولاد له وذرية.

الامر الثالث:

لم نجد ما نعاً عن زواجه لامن دليل ولامن رواية صرحت بعدم زواجه، فكيف لا نحكم بزواجه عليه السلام؟ كما ان زواجه حق طبيعي يمارسه عليه السلام فأي مانع من ممارسة حقه الطبيعي ومن ذلك اتخاذ لنفسه اهلاً وعيالاً ؟!.

هذا ما يمكن ان يستدل به على امكانية زواجه عليه السلام.

مناقشات هذه الادلة:

الا ان ذلك لا يخلو عن مناقشة يمكن استعراضها:

مناقشة الامر الاول:

فان الاستحباب - اي استحباب الزواج - لا يصح في الاستدلال اذ الاستحباب يصح فيما اذا لم يكن مانع من تحققه والاتيان به اما اذا تعارض ملاك الاستحباب مع ملاكات أخرى اقوى فان ملاك الاستحباب لا ينهض قبالة الاقوى ملاكاً، ومن المعلوم ان مقتضى غيبته عليه السلام وحفظ نفسه الشريفة متقدم على كل ملاك ومنها استحباب زواجه عليه السلام فلا تأتي النوبة للاستحباب فيما اذا تقدم ملاك حفظ النفس على سائر الملاكات الاخرى وحفظ نفس الامام هو ماحثت عليه الشريعة فظضاً عن الدليل العقلي الدال على حفظ نفسه عليه السلام .

مناقشة الامر الثاني:

حيث الدعاء المروي عن الامام الرضا عليه السلام فقد رواه الشيخ عن يونس بن عبد الرحمن وطريق الشيخ الى يونس بن عبد الرحمن له ثلاث طرق احدها حسن وهو: مارواه عن الشيخ ابي عبد الله عن الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله عن ابيه ومحمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله والحميري وعلي بن ابراهيم عن ابراهيم بن هاشم عن اسماعيل بن مرار وصالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن وفي السند اسماعيل بن مرار وصالح بن السندي، اما الاول فقد نقل العلامة المامقاني عن الوحيد انه قال: ربما يظهر من عبارة محمد بن الحسن بن الوليد الوقوف به..

واما صالح بن السندي:فقد نقل العلامة المامقاني انه كونه امامياً فاذا انضم ذلك الى روايته لكتب يونس ورواية ابراهيم بن هاشم وجعفر بن بشير وموسى بن عمرو وابراهيم بن مهزيار والحجال عنه الكاشفة عن الوثوق به..

هذا من حيث السند.

اما من حيث المضمون فاننا لابد من مناقشة ثلاث جهات للوقوف على مضامين الدعاء الشريفة:

الجهة الاولى:

فان الدعاء عن الامام الرضا عليه السلام السابق لعصر الامام الحجة عليه السلام لا يعني بالضرورة ان الامام الرضا دعى للامام الحجة ولولده دليل على وجود ولد له. بل الامام الرضا دعى للامام الحجة قبل ولادته على وجه التنبية بوجوده مستقبلاً وعلى وجه التشريف كذلك والتعظيم والتكريم ولمقامه صلى الله عليه وآله.

الجهة الثانية:

ان الامام الرضا عليه السلام حينما دعى لولد الامام الحجة لا ينافي ان يكون ذلك دعاءً متعارفاً في المفهومات العرفية والمخاطبات العامة بين الناس كقولهم: حفظك الله وذرية ذريتك، وهذا قد تعارف بين الناس مع ان المخاطب لم يكن له ذرية ولا حتى اولاد بل يريد المتكلم ان يكرم المخاطب ويعظم حقه فيدعوا له ولذريته وليس بالضرورة ان تكون له ذرية لا في حال الخطاب ولا في حال الاستقبال، فهو على سبيل الانشاء لا الاخبار عن وجود ذرية له، كما في قوله تعالى: «قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» فوقت الخطاب لم يكن لابراهيم ذرية حتى يطلب من الله تعالى ان يجعل الامامة في ذريته، بل هو على سبيل الانشاء الاستقبالي الذي

ليس بالضرورة ان يتحقق، وكذلك هنا فان الامام الرضا عليه السلام ليس في صدد الأخبار عن وجود ذرية للامام المهدي عليه السلام بل على سبيل التشريف والتعظيم انشأ هذا الدعاء وعلى فرض وجود ذرية له فقد دعى لذريته في حال وجودهم، ولا يمكن القطع من خلال هذا الدعاء بوجود ذرية للامام المهدي عليه السلام في وقتٍ محدد بل لعل ذلك يكون وقت ظهوره اي بعد ارتفاع المحذور في غيبته عليه السلام.

الجهة الثالثة:

ان دعاء الامام الرضا عليه السلام يمكن ان يكون بعد ظهوره، اذ السياق يشير الى ان الامام الرضا عليه السلام يطلب من الله تعالى ان تقر عينه بما يعطيه في نفسه واهله وولد وذريته وامته وجميع رعيته .. وكل هذا من سعادته واقرار عينه وتمكينه لا يكون الا في ظهوره عليه السلام فيعطيه الله من النصر ما تقرُّ به عينه، ونحن لا نمانع ان يكون الولد والذرية له عليه السلام عند ظهوره لارتفاع المانع من زواجه في غيبته، وكلامنا في زواجه عليه السلام اثناء غيبته وما تترتب عليه من اشكاليات.

وبهذا فأن دعاء الامام الرضا عليه السلام لا يصلح دليل لاثبات زواجه عليه السلام في غيبته.

مناقشة الامر الثالث:

ان عدم وجود الدليل في المنع من زواجه كرواية او خبر هذا في غير محله، اذ مقتضى حياته في غيبته صلوات الله عليه تقتضي عدم الاخبار بما يتعلق من حياته الشخصية حفاظاً على سرية تحركه وتنقلاته التي لا تتيح الرواية ان تنتشر بين اوساط الناس.

ومع هذا فقد وردت رواية في هذا الشأن وهي:

ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بسند حسن عن الحسن بن علي الخزار قال: دخل علي ابن ابي حمزة على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: انت امام؟ قال: نعم فقال له:اني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الامام الا وله عقب؟

فقال: انسيت يا شيخ ام تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، انما قال جعفر: لا يكون الامام الا وله عقب الا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فأنه لا عقب له .

فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول.[٤٣]

وهذه الرواية تشير الى ان الامام الحجة عليه السلام لا عقب له.

---

٤٣ - الغيبة للطوسي ١٨٨ح:٢٤

الا ان هنا مسألتان:

♦ الاولى:

ان تأخذ الرواية على اطلاقها فتكون منبهة على عدم العقب للأمام، ولا قرينة تعارض الاطلاق في البين.

♦ الثانية:

ان سياق الرواية لعله يضر في اطلاقها، فقول الامام الرضا عليه السلام: «.. الا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فأنه لا عقب له» وكأن صفة خروج الامام الحسين عليه السلام على الامام الذي لا عقب له يكون قيداً لعدم وجود العقب لهذا الامام، اي ان عدم العقب مقيد بخروج الامام الحسين لا على أطلاقه، وبهذا فيمكن ان يكون الامام الحجة الذي يخرج عليه الامام الحسين لا عقب له في وقت خروج الامام الحسين، ليسلم الامام الحجة مواريث الامامة للامام الحسين عليه السلام ولئلا يعارضه عقبه من ولدٍ او ذرية فيكون العقب سبباً في تعطيل تسليم المواريث ولئلا يدعى بالامامة.

الا ان ذلك كله مشعرٌ بأن يكون المقصود من العقب هو الولد الذي يعقب والده الامام الحجة لاذرية ذريته التي ستشكل مجموعة كبيرة جداً لعلها تقف حائلاً عن تسليم مواريث الامامة، وهذا يعني ان الامام الحجة عليه السلام على فرض امكانية زواجه فيكون ذلك عند ظهوره و ذلك لأمرين:

الاول:

ان موانع الزواج في الغيبة الكبرى ارتفعت ظهوره عليه السلام ، فالمخاطرة التي تواجه الامام عند تحركه غير موجودة عند ظهوره وبذلك فلا يمتنع ان يكون زواجه عند ظهوره.

الثاني:

ان مواريث الامامة التي يسلمها الامام الحجة للامام الحسين عليه السلام يجب ان يجري انتقالها بسلاسة دون وجود معوقات، واهم هذه المعوقات وجود ذرية له قد يمانعون من تسليم مواريث الامامة لغيرهم، ويرون انهم احق بذلك من الامام الحسين عليه السلام وسيشكلون عائقاً خطيراً في اهم عملية الهية لا بد من الحفاظ عليها وهي تسلسل الامامة الالهية في المنصوص عليهم، دون اقحام غيرهم في هذا الامر، ولابد ان نستذكر موارد المعارضة في اولاد الحسن عليه السلام الذين ظنوا ان لهم الحق في الامامة وليست هي استحقاق الهي، بل استحقاق نسبي مما شكّل مشكلةً للامام الحاضر، اذن لابد من ازالة المعوقات التي تعيق حركة الامامة، ووجود اولاد للامام الحجة قد يجعل السبيل في انتقال مواريث الائمة الى الامام الحسين تعيقه طموحات البعض.

الا ان امكانية زواجه عليه السلام نصطدم بعدة افتراضات:

الافتراض الاول:

ان زواجه عليه السلام يحتاج الى فرض ان تكون المرأة التي يتزوجها الامام عليه السلام لها من طول العمر ما للأمام عليه السلام من طول العمر، اي ان تكون معجزة طول العمر للأمام لزوجته كذلك، ولم تملك دليلاً على ذلك، اي ان تكون لزوجته معجزة طول العمر كما هي له عليه السلام، اذ مصالح غيبته وظهوره اقتضت ان يكون له عمراً مديداً بأذن الله تعالى، اما ان تكون لزوجته فما هو المقتضي لذلك؟

الافتراض الثاني:

واذا لم يتحقق الافتراض الاول من امكانية طول عمر زوجة الإمام، فلا بد ان نقول بتعدد زوجاته كون كل زوجة تعيش العمر الطبيعي وسيكون على طول امتداد عمره الشريف زوجات عدة قد لا يحصى عددها، وسيصطدم هذا الافتراض، بالافتراض الثالث التالي.

الافتراض الثالث:

ان تعدد زوجاته عليه السلام بهذا العدد قد يؤدي الى شيوع امر الامام في غيبته، اذ كل امرأة لا بد ان تتحدث لذويها وأهلها عن حياتها الخاصة مع زوجها، وسيكون هذا الحديث سبباً في إشاعة امره عليه السلام، وهذا ما يتعارض مع غيبته وسريتها.

الافتراض الرابع:

ان الافتراض الثالث وهو تعدد زوجاته عليه السلام يصطدم بمحذور ذيوع خبره عليه السلام وشيوعه وهذا مخالف لخصوصيات الغيبة وسريتها، فلا بد ان نفترض الآن وجود امرأة واحدة سيمنحها الله تعالى قابلية طول العمر وهي احدى معجزات الامام عليه السلام ان يطيل الله تعالى عمر المرأة التي يقترن بها الامام كرامة له وبما يناسب شأن الغيبة وخصوصيتها الا ان ذلك يتطلب ان تكون هذه المرأة قد ارتقت الى مسؤولية كبرى من الكتمان وعدم الافصاح عن حالها وعن ارتباطها بالامام عليه السلام لئلا تكون سبباً في شيوع امره بما يتعارض وشؤن غيبته، ولم نقف على دليل يؤكد هذا الامر.

الافتراض الخامس:

ان زواجه عليه السلام سيكون له آثاره الواضحة وهو: تعدد الاولاد والذريات بما لا يمكن احصاءه، وهذا الامر سيؤدي الى تسريب أخبار الغيبة والكشف عن سريتها وسيتعارض هذا مع خصوصيات الغيبة.

الا ان هذه الافتراضات يمكن الرد عليها بما يلي:

الرد على الافتراض الاول:

ان امكانية طول عمر المرأة التي يقترن بها الامام عليه السلام يتناسب مع اعجازات غيبته فما المانع من ان يجعل الله تعالى امرأة الامام من طول

العمر ما يؤدي الى فرضية زواجه بطريقةٍ اعجازية كما هي احواله الاعجازية الباهرة، فإذن يمكن ان يكون للأمام عليه السلام وجود امرأة بهذه الصفة ـــ اي امكانية طول العمر ـــ وهو امر طبيعي في ظل الظروف الاعجازية للغيبة.

الرد على الافتراض الثاني:

اذ لا مانع من تعدد زوجاته عليه السلام وهو امر طبيعي في ظل ظروف غيبته المباركة، فقد تقتضي هذه الغيبة ان تتعدد الزوجات بما يناسب والحفاظ على سرية الغيبة وكتمانها.

الرد على الافتراض الثالث:

ان تسريب اخبار غيبته وخصوصيات حياته الشريفة لا يتعلق بتعدد الزوجات وذلك لخصوصيتن يختص بهما عليه السلام:

الخصوصية الاولى:

امكانية ان يكون الامام عليه السلام قد اختار من النساء ما تكون من الوعي والتدين والتسليم لغيبة الامام عليه السلام ما يمنعها من الاباحة بأي امر من شؤون حياتها الخاصة مع الامام وبذلك فلعلها تستطيع كأي امرأة ان تحافظ على سرية حياتها الخاصة ان تعتذر لمقربيها واهليها بما يدفع كل الاتهامات عن تحرك الامام في غيبته وشؤونه الاخرى.

الخصوصية الثانية:

يمكن ان يكون الامام عليه السلام قد أخفى هويته عن قرينته وذويها ليكون شخصاً كبقية الاشخاص لا تظهر عليه امورٌ تثير انتباه زوجته وخاصتها. وكم سمعنا عن اخبار ميمون القداح مؤسس الحركة الفاطمية التي تشير الاخبار الى ان زوجته بل حتى اولاده لا يعرفون هويته الا بعد وفاته، اذ لم يكشف عن اسمه الصريح لهم ولا عن انتسابه ولا عن حركته السرية، وليراجع اخبار بدايات الحركة الفاطمية وما انصف به ميمون القداح وهو من اولاد اسماعيل بن الامام الصادق عليه السلام.

فضلاً عما نسمعه ونتابعه من اخبار رجال المخابرات العالمية الذين لم يكشفوا حقيقة هوياتهم واعمالهم حتى الى اقرب ذويهم، اولادهم وزوجاتهم ولم يُعرفون بذلك الا بعد انتهاء مهامهم من أعمالهم او بعد وفاتهم فأذن حالة التكتم التي يعيشها الامام المهدي عليه السلام يمكن ان تكون مع نسائه واولاده.

الرد على الافتراض الرابع:

ان امكانية وصول المرأة الى مدارج الكمال غير مستبعد وشعورها بمسؤليتها الدينية مما لا كلام فيه، خصوصاً وأنها بالقرب من الامام عليه السلام تتخلق باخلاقٍ كريمةٍ، وتتربى على النصيحة وكتمان الاسرار

وحصول مثل هذا الانموذج غير بعيد، ولاحاجة الى دليل يصرح بذلك.

الرد على الافتراض الخامس:

ان الكلام والمناقشة في اثبات امكانية زواجه عليه السلام لا في امكانية وجود الذرية، اذ من المحتمل جداً ان تكون للامام زوجة او زوجات غير منجبات للذرية لمصلحة خاصة تنسجم ودواعي الغيبة وخصوصيتها، فيمكن ان يكون للأمام زوجة او زوجات ولا يكون له اولاد وذرية .

هذه الافتراضات وردودها في شأن الزواج قد لا تقف عند حد لإمكانية وجود عدة افتراضات أخرى، لكن المهم مناقشة الامر على اساس علمي أفتراضي بما يناسبهم وضرورة البحث .

النظرية الثانية:

وهي عدم زواجه عليه السلام

اننا نفترض نظرية اخرى: وهي عدم امكانية زواجه عليه السلام للموانع التالية:

المانع الاول:

عدم ضرورة زواج الامام عليه السلام اذ هو يعيش في خضم تغيرات مستمرة تفرض على وجوده المبارك التنقل والترحال بما يتلائم وظرفه الأمني الخاص، وزواجه سيكون احدى معرقلات هذا الامر.

المانع الثاني:

ضرورة الحفاظ على سريته وغيبته المباركة، وزواجه سيكون سبباً في ذيوع امره وشيوعه، لاسباب ذكرناها سابقاً.

المانع الثالث:

ان مهمة الامام الالهية الكبرى تمنعه من الاهتمام بحياةٍ خاصة يعيش مع اهلٍ واولاد اي ممارسة حياة خاصة بكل شؤونها وحيثياتها، اذ اهتمامه بإنجاح مهمته والحفاظ عليها هي اهم من استقراره وحياته الخاصة،

وهو ما يميز رجال الاصلاح او اصحاب التغيير، او ذوي المهام الخاصة.

ولكن لنا على هذه الموانع ملاحظات:

الملاحظة الاولى:

ان المانع الاول وهو تعارض زواجه مع حياته المطاردة لا يمانع ان تكون زوجته في مكان مستقر مع مراعاة وضعه الخاص، فأي مقتضٍ لحركته وانتقاله لا مدخلية له في استقرار ازواجه وذويه فالمطاردة والترحال من خصوصياته والطلب لشخصه الكريم فلا مانع من الابقاء على زوجته في مكان ما، آمن مستقر.

الملاحظة الثانية:

وقد اشرنا في ذلك عند الرد على الافتراضات السابقة، أذ لا يمانع ذلك من زواجه فلعل الله يهيء له من النساء ما تمتاز فيه من طول العمر والاتصاف بالسرية التامة وتحمل المسؤلية.

الملاحظة الثالثة:

ان مهامه الكبرى اشرف من أية مهمة أخرى لكن ذلك لايمنع - اي انشغاله بهذه المهام وانجاحها - من حيث ممارسة حياته الخاصة، فالنبي ﷺ مع عظم مسؤوليته في بداية الرسالة وتأسيس المجتمع الاسلامي

وانتقال العالم من ظلام الجاهلية الى نور المعرفة والدين، وكل ذلك لا يمانع من اي تكون له صلى الله عليه وآله عدة زوجات كما هو المعروف وكان ذلك من خصوصياته ومهام الامام الحجة عليه السلام كذلك لا تمانع من ممارسة حقه الطبيعي.

الخلاصة:

ومهما يكن من امر فإن نظريتي الزواج وعدمه تصطدمان بعدة معوقات لا يمكن رفعها بسهولة، ولم يتوفر لدينا الدليل الكافي للبت بالأمر، حيث لا يمكن لنا الاصرار على صحة أحدى النظريتين وتصديقها ما لم تدعم بالدليل والبرهان، ولا دليل في البين يقطع النزاع، لذا فأننا نترك الامر دون البت بشيء منه الا على سبيل النقاش العلمي والافتراضات المتوفرة، حيث ان الامر سر من اسرار الغيبة لا يمكن البت به، واذا كان كذلك - اي من مهام الغيبة - فلا بد ان نتوقف في البت بذلك وعدم اقحام آراء تتعارض مع الكثير من الحقائق.

نعم: يمكن القول بأن دعوى الانتساب للأمام عليه السلام يجب ان نقف منها موقفاً حازماً فلعل احد من اصحاب الاهواء يدعي الانتساب للامام المهدي وكونه من اولاد

الامام او من ذريته فهذا ما لايمكن السكوت عنه ويجب التصدي له لعدم امتلاكه الدليل كما لو ادعى احد غير نسبه فستترتب على ذلك مفاسد كثيرة تقتضي لعنه والبراءة منه كما لعن على لسان النبي صلى الله عليه وآله «ملعون من دخل في نسب غير نسبه ..»

ان من المؤسف جداً ان تُستغل الدعوى المهدوية لصالح بعض الجهات والاشخاص تنفيذا لمآربهم الخاصة وتهالكا على مصالحهم الشخصية، وقد حاول هؤلاء ان يتفننوا بصيغٍ معينة ودعاوى غير واقعية لاتستند الى دليل، حيث ادعى بعضهم انه هو المهدي ولما لم تنجح مثل هذه المدعيات والاوهام، ووجدوا ان الناس لم تنطلِ عليهم هذه المفتريات حاول البعض ان يدعي انه ابن الامام المهدي ويثبت بأدلية واهية انتسابه للامام عليه السلام وانه مولودٌ منه، ونحن بدورنا نقدّم بعض الحلول لايقاف مثل هذه التسويلات والمدعيات بما يتلائم وهذه الدعوى، وما الذي يتعين علينا في معالجة مثل ذلك، حيث لابد من اتباع بعض الامور:

اولاً: التشهير به وعدم تصديقه ورد دعواه بما يتوفر من امكانيات تمنعه وتمنع كل مفترٍ كذاب يدعي مقاماً غير مقامه.

ثانياً: تثقيف الناس على ان دعاوى الانتساب الباطلة امر يتوسل به اهل الدنيا ويتكالبون عليه من اجل تنفيذ مهامهم الخاصة.

ثالثاً: لابد من التذكير ان مسألة دعوى الانتساب كانت موجودة في التاريخ من اجل تنفيذ مآرب معينة، والتاريخ يحدثنا ان في زمن الامام

الهادي عليه السلام أدعت امرأة أنها ابنت الامام امير المؤمنين عليه السلام وكادت ان تخلق فتنة بين صفوف البسطاء، الا ان الامام الهادي عليه السلام طلب منها ان تنزل الى بركة السباع فان لحوم اولاد فاطمة عليها السلام محرمة على السباع عندها اعترفت هذه الكذابة بكذب دعواها حينما وجدت انها مهددة بالهلاك.

رابعاً: ان تطالب صاحب دعوى الانتساب الى الامام المهدي عليه السلام بالمعجزة او ان نطالبه بأن يأتي الينا برسالة عن "والده الامام" مثلاً او بأي امر يعنيه الامام لاثبات انتسابه اليه، فمن غير المتصور ان يرضى الاب بانكار الناس لولده وهو لا يقف نت ذلك موقفاً معيناً، وهل سمعنا احداً ينفي الناس انتساب ولده منه وهو ساكتٌ لا يقف من ذلك موقف الرافض او النافي لهذا الادعاء ما لم يوجب ذلك الدفاع عن ولده المنتسب اليه؟! هذا ما يمكن اتخاذه من اجراءات تتناسب وحجم خطورة الدعوى وضرورة الدفاع عن المهدوية الحقة.. نسأل الله تعالى البصيرة في ديننا ودنيانا ويدفع عنا كيد كل مفترٍ كذاب لا يؤمن بيوم الحساب.

الفهرس

الإهداء ٧

تمهيد ١٥

معنى التحريف: ١٧

ولكن.. التحريف غير التصحيف: ١٨

مشكلة التحريف و استهداف الحديث: ١٩

روايات الأئمة (الثلاثة عشر): ١٩

وقفة مع هذه الروايات: ٢٣

ضرورة سلامة الخبر: ٢٣

اجماع الامامية على ان الائمة اثني عشر: ٢٥

المعتزلة.. الجهود المحبطة: ٢٥

جهود الامامية في اثبات النص على الائمة الاثني عشر: ٢٦

محاولات التشكيك ... مرحلة ما بعد الغيبة الصغرى: ٢٨

الجهود المتميزة: ٣٠

ما ورد في الكافي من ان الائمة اثني عشر: ٣٠

الائمة الاثني عشر عند الخزار القمي: ٣٤

الائمة الاثني عشر عند الطوسي في كتاب الغيبة: ٣٥

الائمة الاثني عشر عند العلامة الكراكجي: ٣٦

الائمة الاثني عشر عند الشيخ ابن عياش: ٣٨

الائمة الاثني عشر عند الحر العاملي: ٤١

روايات السنة في الائمة الاثني عشر: ٤١

اولاً: البخاري في صحيحه: ٤٢

ثانياً: صحيح مسلم والاثني عشر خليفة: ٤٢

ثالثاً ابو داود في سننه: ٤٣

رابعاً: ابن الصباغ المالكي: ٤٤

خامساً:العلامة القند وزي الشافعي: ٤٥

سادساً:العلامة سبط ابن الجوزي: ٤٥

سابعاً ابن حجر الهيثمي: ٤٧

ثامناً:ابن طولون: ٤٨

التحريف في الاخبار الخمسة: ٤٩

شبهة وجود رواية الثلاثة عشر امام في كتاب سليم بن قيس: ٥٧

المبحث الثاني: ٦١

المهديون من ولد الائمة الثني عشر ٦١

المبحث الثالث: ٧١

في اشكالية زواج الامام المهدي عجل الله فرجه ٧١

الامر الأول استحبابية الزواج: ٧٥

الامر الثاني: ٧٧

الامر الثالث: ٧٧

مناقشات هذه الادلة: ٧٨

مناقشة الامر الاول: ٧٨

مناقشة الامر الثاني: ٧٩

مناقشة الامر الثالث: ٨٢

وهي عدم زواجه عجل الله فرجه الشريف ٩٠

الخلاصة: ٩٢